أنور الجندي

المرأة المسلمة في وجه التحديات

دار الاعتصام

بسم الله الرحمن الرحيم



التحـــديات

في وجه المرأة المسلمة

مقدمة

ان التغريب والغزو الثقافي المتسلط من خلال قوى كبرى هى الاستعمار والصهيونية والماركسية يهـدف الى غرضين كبيرين :

أولهما : هزيمة العقل الاسلامى باذاعة الالحاد والتعطيل من خلال نظريات هدامة وايديولوجيات مادية تستهدف اعلاء الفـكر البشرى والتشكيك فى العقائد السماوية والأخـلاق والقيم التى قدمتها رسالة السماء .

الثانى : تقويض المجتمع الاسلامى بنشر الاباحة والفساد وتدمير الأسرة المسلمة وضربها باقامة الخصومة بين الرجل والمراة وبين الآباء والأبنـاء وبين الشباب وادوات الترفيه واللهـو وخاصـة المسرح والسـينما والاذاعة والتليفزيون والصحافة .

ان الهدف الاكبر هو تدمير المجتمع والاسرة والبناء كله بتغيير الأعراف الاسلامية فى العـلاقات بين الرجل والمراة من اجل الغاء رسالة كل منهما الأصيلة والتركيز على هدم رسالة المراة كأم وزوجة وربة اسرة واخراجها الى مجال الأهواء والأضواء ، والأداة الأساسية لهذا هو العمل على كسر الحاجز القائم بينها وبين الرجل : حاجز الخلق والغيرة والاختلاف العميق فى التركيب والوظيفة .

ان هناك محاولة خطـيرة لتدمير الوجود الاجتماعى للمسلمين عن طريق اخراج المرأة عن حقيقتها ومهمتها ورسالتها ودفعها الى ميادين العمل نهارا والى ميادين اللهو والأهواء ليلا ، حتى لايوجد لديها وقت تنفقه من أجل أطفالها واسرتها وحتى تخرج أجيـال من الشباب فاقدة لحنـان الأمومة ، تعيش فى أحضـان الخادمات والمرضـعات وقد غاضت من حولهم ينابيع الرحمة وحل محلها لون من القسوة والعنف بحيث يصبح الطفل متمردا على المجتمع ناقما على البيئة ، مفرغا من العاطفة والحب والحنان ، ولقـد كان من أخطر ما يواجه المجتمع أن يفقد الشباب والفتيات النموذج الطيب والقدوة الحسنة فى الآباء والأمهات ومن ثم لا يجد الا مفاهيم الغربة والقلق والانحلال . ولذلك فان ظاهرة عودة المرأة المسلمة الى الله فى العصر الحاضر تتطلب اضـاءة الطريق أمامها لتعرف رسالتها ومسئوليتها والتحديات التى تواجهها حتى تستطيع أن تلتمس طريقا صحيحا وتتعرف الى مهمتها الأصيلة وتستمسك بهـا على طريق الله تبـارك وتعـالى وهو طريق الحق ، فعليها أن تثبت فى وجه المغريات والأهواء ، وعوامل الاخضاع وأساليب السخرية فان لها من الله الأجر الجزيل لأنها حفظت أمانتها وكرامتها وعرضها وارتفعت فوق الأهواء الباطلة والزائفة فلها حياة طيبة فى الدنيا تقدم بهـا الى الأمة أجيالهـا الجديدة القـادرة على حمـل الأمانة ، ولها من الله حسن الجزاء فى الآخرة .

أنور الجنـدى

الفصل الأول

التحديات في وجه المرأة المسلمة

لا ريب أنه كان من أخطر التحديات فى وجه المرأة المسلمة تلك الدعوى التى استعلنت باسم تحرير المرأة فى أوائل القرن الميلادى ، والتى حمل لواءها كثيرون غرر بهم وظنوا أنهم يستهدفون حقا ضائعا بينما كانت حركة تحرير المرأة كلها من أولها لآخرها جزءا من مخطط الاحتواء الغربى والغزو الثقافى والاجتماعى الذى يستهدف اخراج المرأة من رسالتها وقيمها ودفعها الى أمواج المحيط العاتية ، ذلك أن الاسلام فى الحقيقة هو الذى وضع ركائز تحرير المرأة الأصيلة ، أما هذه المحاولة فقد استهدفت الأسرة والأخلاق والقيم والعرض الاسلامى باحداث ثغرات وخلق عقلية جديدة تفكر فى اطار المفهوم الغربى العارى من أساليب العفة والقيم والحصانة ، وقد تصاعدت هذه الموجة حتى خلفت مفاهيم خاطئة أشبه بالمسلمات أدارت رأس المرأة وأفسدت العلاقات الطبيعية والفطرية بين المرأة والرجل والزوج والزوجة والآباء والأبناء فى عشرات المواضيع ، فغدت هذه الحياة الاجتماعية متحللة ومضطربة وبعيدة كل البعد عن المفهوم الاسلامى الأصيل . والحقيقة أن الجماعة لم يكونوا مخلصين لهذه الأمة أو صادقين فى التماس هدف أصيل .

وقد كان لهذا الانحراف الذى تم تحت أضواء الحضارة وبريق الحرية وصيحات التكريم الباطل للمرأة ،اثره البعيد فى تلك النتائج الخطيرة التى يواجهها المجتمع الاسلامى من آثار بعيدة المدى فى شأن الزواج الزائف والطلاق والجريمة

والاختلاط وآثاره الخطيرة ، وقد جرى هذا كله فى الوقت الذى فرض النفوذ الأجنبى فيه على بلاد المسلمين قوانين جنائية واجتماعية تبيح الزنا والفساد وتحمى أساليبه وما تبع ذلك من فساد فى الزى والزينة وتحلل كان من شأنه وقوع تلك الأحداث العاتية والجرائم الخطيرة .

وقد جاءت تحديات المجتمعات المفتوحة ، التى نقلت مئات من المهاجرين الأثرياء الى بلاد أخرى للزواج والتعامل التجارى واقامة العلاقات الاجتماعية عاملا خطيرا من افساد العلاقات وبروز ظاهرة البغاء الخفى ، وكذلك كانت حرية خروج الفتيات للعمل فى بلدان اخرى من العوامل الخطيرة لتعميق هـذه الظاهرة الخطيرة . فقـد اشـارت الصحف (الأخبار ١٩٧٢/١٠/١١) الى أن ٤٢٧٥ عقد زواج مصريات بأجانب تم فى تسعة شهور عن طريق الزواج بالتوكيل ، وقد تبين أن أغلب هذه الزيجات فاسدة ومصيرها الفشل والطلاق والسبب هو أن العروس تقبل الزواج من شخص لم تره أو تقدم لها معلومات خلاف الواقع وبعد أن تقبل الزواج وتسافر الى زوجها هناك تصدمها الحقيقة .

ومهما تجر الحيطة فى مثل هـذه الأمور فان العلاج لا يشمل الظاهرة من أساسها الاجتماعى ، كذلك فانه لا يحول دون الوقوع فى أيدى العصابات التى تتجر فى الرقيق الأبيض على النحو الذى صورته الصحف (٧٢/٥/٣) فى الاستعانة بسيدات لاستدراج الفاجرات من دور السينما الى المقابر والإعتداء عليهن ، كذلك فانه فى عامين اثنين كما يقول الأهرام ١٩٧٢/٨/٢٢ تضاعفت نسبة عقود الزواج التى تعطى للمرأة عصمتها فى يدها من ٢ فى المائة من مجموع الزيجات

الى ٥ المائة دفعة واحدة . فما هى الأسباب التى جعلت أكثر من ١١ ألف زوجة تصر على الحصول على ورقة بجوار عقد الزواج تعطيها حق تطليق نفسها ، ويقول الباحثون الاجتماعيون أن انهاء الرابطة الزوجية عن طريق المرأة لا يظهر الا عندما تخلو الزيجة من شرط الكفاءة بين الطرفين ، كأن تكون المرأة من وسط اجتماعى أعلى من وسط زوجها أو تكون من الناحية الاقتصادية أكثر مالا من زوجها أو من ناحية التعليم ، كذلك تشير الظاهرة الى أن الزوجات اللائى يحتفظن بحق العصمة فى أيديهن أصبحن من كل الفئات والطبقات . وظاهرة رابعة تلك هى اغراء الفتيات على السفر للعمل فى الخارج ثم تجرى محاولة الضغط والارهاب لارغامهن على الخطأ (الأهرام ١٩٧٢/٧/١٢) كل هذا وظواهر أخرى أشد سوءا تكشف بذلك عن خروج المجتمع الواضح عن الأسلوب الأصيل والطريق الصحيح الى أساليب وافدة ، والتحرك من خلال المطامع والأهواء ، والرغبة فى الحصول على أكبر قدر من المال أو المتعة عن غير المنهج الصحيح الذى سنه الاسلام للجماعة أن تأخذ به . ومصدر هذا كله هو خروج المرأة عن مكانها الحقيقى وحجمها الطبيعى ، مما يوجه اليها اللطمات ويصدمها فى كل حين . ولو أنها استمسكت بكرامة الاسلام فى التعامل لما تعرضت لهذا الهوان .

٢ — وفى المجال الأوسع وهو مجال عمل المرأة ، تواجه المرأة عشرات التحديات والأزمات والمشاكل . فقد عرضها الى أن تفسد بيتها وتفسد زيها وتفسد أسلوب تعاملها مع الرجل . وعرضها لمخاطر كثيرة . ولو أن المرأة لم تأخذ بتلك المسلمات الكاذبة التى ظلت محاولات النسائيين دعاة تحرير المرأة تبثها سنوات وسنوات حتى صدقها الكثيرون ثم كشفت

التجربة عن الارتطام بالحقائق فما يزال عمل المرأة فى الحقيقة على حساب الأسرة والطفولة والبيت ، ذلك ان هذا الوقت الذى تقضيه المرأة فى المكتب أو المصنع أو المتجر لا يحقق من الأثر كفاء ما يفقده البيت والأسرة والطفل ، فضلا عن أن ما تحصل عليه من دخل مادى لا ينفق فى خدمة الأسرة ، بل فى سبيل تغطية مطالب تتعلق بالملبس والمواصلات ، ولا يوازى فى مجموعه تلك الخسارة التى يفقدها الأبناء فى حضانة المرضعات والحاضنات فتفقد أهم ما تعطى الأم ولا يعطى غيرها بديلا منه : العاطفة ولبن الأم والوجدان . ولقد خرجت المرأة المسلمة الى العمل فى العقود الأخيرة دون أن تفهم حقيقة مهمتها فى الحياة الاجتماعية أو طبيعة تركيبها البيولوجى أو دورها فى الأمة . ذلك أن هذا كله لم تتعلمه مع الأسف لأن مناهج التعليم لا تقدم للفتاة ما يدلها على الطريق الصحيح أو يهديها الى الحق .

وهكذا نجد ان المحاولة التى قام بها النسائيون دعاة تحرير المرأة فى العصر الحديث لم تكن فى الحقيقة الا ضد هذه الأمة وضد قيامها وضد رصيدها المعنوى والمادى جميعها . وعلى حساب الأسرة المسلمة وحساب المرأة نفسها فانها محاولة مسمومة مضللة ، حاولت أن تقدم مجموعة خاطئة من المسلمات ثم مضت تركز هذه المفاهيم خلال تلك السنوات الطويلة من قنوات الصحافة والاذاعة والسينما والمسرح والقصة ، وهى فى مجموعها ترمى الى خلق عقلية خارج نطاق الزوجية والأسرة والأمومة من حيث هى قادرة مضللة للمرأة تصورها بصورة القادرة على الحياة فى المجتمع ، ماديا على أن تجد موردها الذى تعيش به . وأن هذا القدر يعطيها الحق فى أن تختار الطريق الذى ترضاه فى الحياة

الاجتماعية والذى ربما تخرج به عن الضوابط والحدود والأعراف التى رسمها الدين .

كذلك فان اختبار موانع الحمل والاجهاض كانت عاملا هاما فى فتح الطريق أمامها الى كل الرغبات والأهواء التى ساقها اليها الرجل ، ومن ثم أصبحت الفتاة قبل الزواج أو بعده قادرة على ممارسة كل رغباتها فى ظل موانع طبية مقررة تعيد دم البكارة الأحمر الى مكانه أو تحول دون وقوع الحمل .

ان الخطأ كله جاء من الذين يتآمرون على المرأة عن طريق تملكها بالقول بأنها مساوية للرجل ، وبأنها مستقلة عن الرجل وانها تصلح لأعمال الرجل . والقول بأن مهمة البيت هى مهمة الخادمات وكيف يسخرون ويهونون من مفهوم الأسرة والأمومة والزوجية ويسخرون منه .

أن محاولة تحرير المرأة كانت سبحا ضد النهر ومعارضة للفطرة ، انه مثابة انحراف للمرأة عن أداء رسالتها ومعوق لعملها الطبيعى الذى يتفق مع طبيعتها وتكوينها وهو خيانة كبرى : على الحياة الزوجية والبيت والأطفال والأسرة . وقد تحوص المرأة للتمرد على رسالتها ومسئوليتها .

أن المفاهيم التى طرحتها حركة تحرير المرأة بالاضافة الى ما قدمته مفاهيم الاستشراق والتبشير والتغريب كانت جميعها فى حاجة الى مراجعة وكانت مختلفة مع الفطرة ومقررات العلم الحديث فقد أثبتت هذه المباحث والتحقيقات اشياء كثيرة جديرة بالنظر :

أولا — ليس الفكر كالأنثى :

ان المرأة تختلف عن الرجل فى كل شىء : فى الصورة والسمة والأعضاء الخارجية الى ذرات الجسم والجواهر البروتينية لخلاياه النسجية . ومع بلوغها سن الشباب يعروها المحيض الذى تتأثر به أفعال كل أعضائها وجوارحها وتدل مشاهدات أساطين علمى الأحياء والتشريح على أن المرأة تطرأ عليها فى مدة حيضها طوارىء ، اذ تقل فى جسمها قوة الحرارة فتنخفض حرارتها ، ويبطىء النبض وينقص ضغط الدم ويقل عدد خلاياه وتصاب الغدد الصماء واللوزتان والغدد اللمفاوية بالتغيير ويختل الهضم وتضعف قوة التنفس ويتبلد الحس وتتكاسل الأعضاء وتتخلف الفطنة وقوة تركيز الفكر .

وأشد على المرأة من مدة الحيض زمان الحمل ، حيث لا تستطيع المرأة خلال الحمل ان تحتمل مشقة الجهد البدنى او العقلى كما تتحمله فى عامة الأحوال . مما يختل به نظام جسمها كله ويستغرق بضعة أسابيع ، وبذلك تبقى المرأة مريضة او شبه مريضة مدة سنة كاملة بعد قرار الحمل وتعود قوة عملها الى النصف فى عامة الأحوال .

ويرجع اختلاف المرأة عن الرجل الى عوامل ثلاثة :

أولا : ان خصائص الأنوثة ومواهبها كقانون الزوجية والأمومة وذكاء العاطفة ليست أسبابا للتكسب .

ثانيا : ان حظها من العقل الى لم تبلغ به مبلغ الرجل ، فصل على قدر ما تفهم به نفسها وواجبها ومكان وظائفها فى الحياة .

ثالثا : ما يطرأ على قواها البدنية والنفسية والفكرية من ضعف بسبب عوارض الحيض والحمل والولادة .

ويتسع هذا المجال لقول واسع مطرد فما من عمل زاولته المرأة من غير وظائفها الأصلية فى البيت وخارجه الا وكان الرجل متفوقا عليها فيه ، وخاصة فى أمرين من اهم الأمور التى تتميز بها المرأة : اعداد الطعام وصناعة التطريز .

هذا الإختلاف بين الرجل والمرأة ، وهذه التفرقة بين الرجولة والأنوثة التى قررها القرآن الكريم منذ اربعة عشر قرنا نجيد بعض الباحثين فى علوم البيولوجيا يلفت اليها الآن ، فيقول الدكتور الكسى كاريل : أن الاختلافات بين المرأة والرجل ليست فى الشكل الخاص للأعضاء التناسلية وفى وجود الرحم والحمل ، بل هى ذات طبيعة أكثر أهمية من ذلك ، ان الاختلافات بينهما تنشأ من تكوين الأنسجة ذاتها ومن تلقيح الجسم كله بمواد كيماوية محددة يفرزها المبيض ، وقد أدى الجهل بهذه الحقائق الجوهرية بالمدافعين عن الأنوثة الى الاعتقاد بأنه يجب أن يتلقى الجنسان تعليما واحدا وأن يمنحا سلطات واحدة ومسئوليات متشابهة . والحقيقة ان المرأة تختلف اختلافا كبيرا عن الرجل ، فكل خلية من خلايا جسمها تحمل طابع جنسها . والأمر صحيح بالنسبة لأعضائها ولجهازها العصبى أيضا ، والنساء وحدهن من الثدييات هن اللاتى يصلن الى نموهن الكامل بعد حمل أو اثنين ، كما أن النساء اللاتى لم يحملن لسن متزنات توازنا كاملا كالوالدات ، فالأمومة لازمة لاكتمال نمو المرأة . ولقد دعا الاسلام منذ ظهوره الى تأكيد رجولة الرجل وأنوثة المرأة وخطر الخلط بينهما ، ويقول الكسى كاريل : يجب ان يحدد

الانســــان مرة أخرى فيكون كل فرد اما ذكرا واما أنثى فلا يتقمص مطلقا صفات الجنس الآخر العقليــة وميوله الجنسية وطموحه الذاتى .

قال القرآن منذ اربعة عشر قرنا (وليس الذكر كالأنثى وقرر أن المرأة لها تكوين دقيق خاص (أو من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين) .

ويقرر كاريل أن دور المرأة فى تقــدم الحضارة أسمى من دون الرجل فيجب عليهن الا يتخلين عن وظائفهن المحددة .

ومع هذا الاختلاف فى « وظيفة المرأة » فانه لا ينقصها شىء فى نظر الاسلام من مساواتها فى الحقوق العامة باستثناء قيادتها للدولة ، والنصوص الشرعية لا تحول دون تمتعها بكافة الحقوق ولكن فى اطار الضوابط الاسلامية التى تحول أن تصبح المرأة سلعة فى الأسواق التجارية والسياسية ، والتى تحول دون أن تصبح مجالات العمل معارض للأزياء وتجارة الأشياء فلمس آثارها فى اكثر البلاد .

يقول الأستاذ سالم بهنساوى : كانت قصة الحقوق العامة للمرأة وسيلة صهيونية لافساد اوربا ، ومنها امتدت العدوى الى العرب ، لقد بدأ التخطيط لهــا بعد الحروب الصليبية وظهرت بوادرها منذ ضعفت الخلافة العثمانية . المعركة بدأت ابان احتلال الغرب للبلاد العربية ممن سموا انفسهم « انصار المرأة » يجاهرون بأنهم يريدون التحرر من القيم الدينية وأنهم يسعون لتقليد الغرب فى كل شىء .

ما زال التخطيط سارياً فى هدوء لاستخدام المرأة كسلاح فعال فى هدم القيم الدينية وصبغ الأمة بالصبغة اللادينية تمهيداً للسيطرة الصهيونية وغيرها من الأهداف الاستعمارية وقد وجد الغرب أدواته فى تعميق الاتجاهات اليسارية والمادية لتخدم تهيئة البيئة الاسلامية فى شكلها العلمانى اللاديني ، وقد اتفقت الخطط للتعاون ضد روح الاسلام والتصارع من أجل تأكيد نفوذهم فى بلاد الاسلام .

قال مورو بيرجر فى محاضرة فى جامعة برنستون : ان نمو وضع النساء ومشاركتهن فى الشئون العامة هو أخطر قوى التغيير لا فى الأسرة العربية وحدها بل فى المجتمع العربى على العموم ، فانه سمح للقوى التى حملت سلاحها الآن أن تبرز إمكانياتها فما من شك ان مطامع النساء وحقوقهن سوف تحول المجتمع العربى تحويلاً عميقاً وبصورة أبدية .

وهكذا تنكشف أهداف النفوذ الغربى (استعمارى ماركسى صهيونى) من خلال المؤامرة على المرأة المسلمة .

ثانيا — الأمومة :

لن حضانة الأم لطفلها عمل ضخم بعيد المدى فى تكوين الطفل لا يمكن ان يساويه اي عمل آخر تقوم به المرأة أو يعوضه أى بديل آخر كالحاضنات او الخادمات .

يقول الدكتور الكسى كاريل فى كتابه « الانسان ذلك المجهول » :

... لقد ارتكب المجتمع المصرى غلطة عظيمة باستبداله تدريب المراة بالمدرسة استبدالا تاما ، ولهذا تترك الأمهات أطفالهن لدور الحضانة حتى ينصرفن لأعمالهن أو مطامعهن الاجتماعية أو مباذلهن أو هوايتهن الأدبية أو الفنية أو ارتياد دور السينما ، وهكذا يضيعن أوقاتهن فى الكسل . انهن مسئولات عن اختفاء وحدة الأسرة واجتماعاتها التى يتصل فيها الطفل بالكبار فيتعلم منهن أمورا كثيرة لأن الطفل يشكل نشاطه الفسيولوجى والعقلى والعاطفى طبقا للقوالب الموجودة فى محيطه ، اذ أنه لا يتعلم الا قليلا من الأطفال الذين فى مثل سنه .

ويقول الدكتور دين دنيس عالم النفس الأمريكى : ان ذكاء الطفل ينمو وقدرته على الكلام تقوى اذا نشأ بين ابويه ولم يترك للمحاضن أو رياض الأطفال أو المربيات الأجانب .

وكل هذا يكشف عن أهمية بقاء الأم فى البيت لأداء واجبها نحو أسرتها وان الأمومة هى مهمة المراة الأساسية فى نظر الاسلام : رسالتها بالنسبة لزوجها وبيتها وطفلها وان هذه المهمة الدقيقة الخطيرة تتطلب تفرغ المراة تفرغا تاما لها .

وقد سجل القرآن الكريم هذه المهمة فى وضوح :

« ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » .

« وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى واقمن الصلاة » .

ولقد كان خليقا بالمرأة فى المجتمع الاسلامى العميق الجذور ان تدرك — برسالة الإسلام ان محاولة أخراج المرأة عن رسالة الأمومة انما يهدف لتدمير كرامتها وضرب الأسرة والطفولة فى أعز حصونهـــا ، وان تمردها اليوم على أداء رسالتها التي فطرها الله عليها بالعمل بما لا يتناسب مع طبيعتها وتكوينها تحت أضواء خادعة وزخارف كاذبة تتمثل فى الســـهرات الضاحكة واقتحام مجتمعـــات الرجال وما تتعرض له من اغراء وغواية وخداع وغش يحطم عفافها ويقضي على كرامتها ، هـــذا التمرد قد تبين من الأحداث انه خوض ضد التيار وانه لا يؤدى الى الاستقرار والسكينة او الطمانينة النفسية التى تتطلع اليها المراة . وان مسائل الزينة الفاضحة والملابس الكاشفة وهذا الركام من الزخارف المطروحة امامها والتى تاكل موارد البيت أو مواردها الخاصة ما هو الا انحراف حقيقى عن الفطرة ، وانه طريق الى اسلوب بعيد عن الكرامة التى يقدمها الاسلام للمرأة ، وانه باب الى التحلل الخلقى الجامح العنيف الذى يمتحن به الشباب المراهق ، تعينه على ذلك القصة المكشوفة والصور العارية وما تقـــدم الصحف والكتب من نماذج الفســـاد تحت اسم الحضارة والتمدن ، وخاصة بعد ان حطمت المراة آخر القيود والضوابط بان سارت عارية الصدر والساقين والذراعين تحت أسماء المينى جب والميكرو جب .

وقد نعى كثيرون على المجتمع الاسلامى هذا الخضوع للموجة الغربية الضالة : فتقول السيدة الغربية مريم جميلة التى أسلمت : انها تنعى على دعاة تحرير المراة المسلمين فهمهم الخاطيء لمعنى التحرر على انه الاباحية المطلقة للنساء فى الاختلاط بالرجال حيث شئن وأينما ذهبن بدون قيد او شرط وفى اختيار الأزياء غير المحتشمة وفى توظيفهن خارج البيوت

وفى الأسواق والمسارح ودور السينما ، وفى مساهمتهن فى الحياة العامة مهما تمزقت أواصر الأسرة وانتهكت حرمات العفة والإباء .

وتقول هذا فى ضوء التجربة المثيرة التى مرت وتمر بها المجتمعات الأوربية والأمريكية والغربية المتحررة ، وتدعو بالخلاص بعد اعتناقها الإسلام ومعرفتها أحكامه وآدابه إلى أن يعرف النساء المسلمات نعمة الله عليهن بهذا الدين الذى جاءت أحكامه وآدابه صائنة لحرماتهن راعية لكرامتهن محافظة على عفافهن وحياتهن من الانتهاك وضياع الأسرة .

فكل الذين يتحدثون عن أن المرأة لهـا مهمة أخرى غير الأمومة مضللون وهم غاشون لهـا وللمجتمع كله ، وتلك حقيقة كشفت عنها تجارب الباحثين لتؤكد صدق القرآن الكريم وإعجازه . وقد أكد البحث الاجتماعى الذى قامت به سهام محمود العراقى فى رسالة ماجستير فى جامعة طنطا أن عمل المرأة أدى إلى انخفاض المستوى الأخلاقى للأبناء وأنه لا توجد مطلقا علاقة بين المستوى الاقتصادى والمستوى الأخلاقى للأسرة ، وأشارت إلى أن المناهج المطبقة حاليا لتدريس التربية الخلقية والدينية قاصرة عن تحقيق الهدف الذى يتيح للشاب أو الفتاة اكتساب السلوك الحميد وربط الدين بالحياة ، وخلصت إلى أن خروج المرأة إلى ميدان العمل أدى إلى انخفاض المستوى الأخلاقى للأولاد .

ثالثا ـ ثبات طبيعة المرأة وقوامة الرجل :

ومن الحقائق التى أخفاها دعاة تدمير المرأة والأسرة عن الناس : حقيقة ثبات طبيعة المرأة ثباتا تاما خلال العصور ،

وان العصر الحديث لم يكن فيــه من المتغيرات الاجتماعية والحضارية ما يحطم شيئا ما من مهمة المرأة او رسالتها أو طبيعة حياتها . ويذهب هؤلاء المبطلون ، الى ان حرية المرأة وعملها فى العصر الحديث من شأنه ان يحطم قوامة الرجل ، كما يذهب الى ذلك الدكتور زكى نجيب محمود فى كتابه « تجديد الفكر العربى » ويقول الأستاذ محمد فايد هيكل فى هذا الشأن : هل التطور العصرى الذى يتحدث عنه زكى نجيب محمود شــمل خصائص بنيــة المرأة وتكوينها الجســدى والنفسى وهما مرتبطان ، ومهما يكن من تأثير الثقافة والتطور الحضارى فلا يرى ان هــذا التأثير يمتد الى طبيعــة تكوين المرأة وقوانين افراز غــددها فتعود هى والرجل سواء لا حقّ له فى القوامة عليها .

الا ما ابدع اشارة القرآن الكريم الى آية من آيات الخلق الكبرى وهى التفــريق بين الذكر والأنثى حيث بين ان من اعظم دلائل قدرة الله انه خلق الزوجين : الذكر والأنثى .

وهل مشاركة المرأة فى العمل مع الرجل مؤدية الى الغاء الفروق الطبيعية أو الجنسية وما يترتب عليها من اختلافات الحقوق والواجبــات الاجتماعية . هــذه الفروق ابدية ، اما القوانين والنظم فاعراض متغيرة . ان الدراسات النفسية الحديثة لتثبت بالتجربة اختلاف الأنماط والاستجابات السلوكية فى الذكور عنها فى الاناث ازاء المشكلات . فمنذ المراحل الأولى للنمو يتميز الفتيــات بأنهن اميــل الى التقليد والتبعية ،

اما الصبيان فيصطنعون سمة الاستقلال التي تتناسب معهم ، وهذه التجارب انما اجريت على فتيات وصبيان من ابنــاء الحضــارة الغربية . فكيف يقال ان الأوان قد آن لتلغى قوامة الرجل على المرأة ان لم يكن هذا مجرد انفعال لا صلة له بالعلم ولا بالتجريب .

ها هو العلم لا يزال يبحث عن الفوارق بين الجنسين ولكن البديهة الانسانية قد انتهت الى وجه الصواب منذ اعماق التــاريخ .

* * *

الفصل الثانى

عطاء الإسلام وعطاء الحضارة

عطاء الاسلام وعطاء الحضارة

ان المفاهيم التى قدمها كتاب التغريب (سلامة موسى ، طه حسين) كانت كلها زائفة ومخالفة للحقيقة والفطرة والعلم والاسلام ، كانت ائتمارا بالمراة والأسرة والمجتمع كله فى سبيل اخراج المرأة من رسالتها وامانتها . وشارك فى هذا الشعراء (نزار قبانى ...) الذين حطوا من كرامتها عندما جردوها من ملابسها والقوها عارية على السرير تحت الضوء وجعلوها أداة متعة . حتى وصفه أحدهم بأنه تعبير الرجولة وتشويه للجمال ودليل عقدة نفسية . لقد كان التصوير للمراة مشوها وضالا ومثيرا للغرائز ودعوة الى شر كثير ، وذلك فى اطار ما يسمى بأدب الفراش . وكانت قصص القصاصين هى ثالثة الأثافى (احسان عبد القدوس ، نجيب محفوظ ، أمين يوسف غراب .. الخ) .

لقد حاولت هذه الكتابات (نثرا وشعرا وقصة) ، تحرف الواقع وأن تزيف الفطرة وأن تغالط فى الحقائق الأصيلة الثابتة .

ذلك ان اكرم ما اعطى الاسلام المرأة ان يكون اتصالها بالرجل كريما فى اطار علاقة زوجية ، أى فى علاقة قد شهد أمرها باعلان الزواج ، وقد حرم العلاقة السرية التى تمتهن

فيها المرأة فاباح تعدد الزوجات حتى يحمل فيهـا الرجل مسئوليته نحو زوجتـه وولده مسئوليـة علنية كاملة ، ومن ذلك الابقاء على كرامة الاسلام للمرأة كانسان اذ طلب الى الرجل الزوج أن يقدم لها مهرا وهو منحة وهدية كى يعبر عن طلبه اياها ورغبته فى الزواج بها .

كذلك فالاسلام يعمـل على الابقاء على انوثة المرأة وحنانها وعاطفتها كما يبقى على رجولة الرجل وارادته ، ويحول دون ان تتحول المرأة الى رجـل او يتحول الرجل الى امرأة . وحرم الاسلام على المرأة ان تكشف عن بدنها وأن تخلو بغيرها أو تخالط سواها . وحبب اليهـا الصلاة فى بيتها واعتبر النظرة سهما من سهام ابليس وانكر عليها ان تحمل قوسا تشبها فى ذلك بالرجل .

وحين أعطاها نصف نصيب الذكر من الميراث فقد قابله اعفاؤها من اعباء النفقة دون استثناء نفقتها الشخصية ونفقة أولادها حتى فى ثرائهـا وفقر الأب . وشـهادة الاثنين بدلاً من شهادة رجل واحد منظور فيها الى عاطفة المرأة التى هى جوهر أنوثتها .

ومن كرامة الاسلام للمرأة ان جعل الفاسق ليس كفؤا للزواج من المرأة العفيفة .

وليست الحيـاة للمرأة فى تقـدير الاسـلام العوبة من الالاعيب بل مسئولية وتبعـة الأم الرءوم الصالحـة ، وان الحيـاء الصادق والعفة الصحيحة والخضوع الجميل الذي هو مظهر الحب لا يتحقق الا بتصون المرأة فلا تخالط

الرجال الا فى ضرورة ماسة وحرصها على دينها كائنا ما كان والصبر أقوى الصبر على مكاره البيت . فالمرأة للبيت ثم انشاء البيت للأسرة ثم انشاء الأسرة للمجتمع » .

ومن هنا ينكشف فساد رأى علم الاجتماع الغربى الذى يرى أن الدين والزواج ليس من الفطرة ، وانما هى اشياء تنبعث من الجماعة نفسها وأنها دائمة التطور والتغير والتشكل ، وان كل مجتمع يصنع دينه ونظم زواجه ونظم أسرته . ورأى الغرب كله منقوض ، لأنه تشكل على نحو متماوج فان مؤتمر باكون علم ٥٨٢ كان يبحث عن المرأة : هى انسان أم غير انسان ؟ فى هذا الوقت كان القرآن ينزل بحرية المرأة الحقيقية وكرامتها الأصيلة وكان صلى الله عليه وسلم يعلن : انما النساء شقائق الرجال وان الجنة تحت أقدام الأمهات . فأوربا لم تكن تعرف مكانة المرأة ولم تكن شرائعها ترى فى المرأة الا انها ملعونة . وقد أشار معجم الفلسفة التونسى أن القرآن يختلف عن التوراة فى انه لا يجعل ضعف المرأة عقابا اليها كما ورد فى سفر التكوين (٣ : ١٦) ومن الخلط أن ينسب الى شارع عظيم كمحمد ، مثل تلك المعاملة المنكرة للنساء . والحقيقة هى ان القرآن يقول : **« فإن كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا »** .

ويقول سجريد هونكة : ان تعبيرات احترام المرأة دخلت اللغات الأوربية على يد العرب وفى مايو ١٠٦٥ صدر ى فرنسا قانون يجعل الولاية على مال المرأة المتزوجة للمرأة نفسها ، وقد كانت مشروطة بولاية الرجل الزوج ، وتعدت فرنسا هذا انتصارا كبيرا للمرأة لأنها حررت من التبعية

فى مالها الخاص من زوجها ، وكان ذلك منذ أن قام الاسلام بجعل للرجل الزوج ولاية على زوجته فى ارتهـا العقدى وفى مذهبها الدينى وفى رأيها السياسى أو فى مالها الخاص . كان ذلك منذ أربعة عشر قرنا .

يقول أحمد العيورين : أما اليوم فان المرأة المسلمة قد أغرقت فى التبعية ، تطالب بالقيد فى الطلاق وربما تطالب كمثل أعلى لها أن تكون العلاقة الزوجيـة على نمط العلاقة فى الكنيسة الكاثوليكية لا طلاق ولا انفصـال ، وفتح باب المرافقة والمصادقة ، وانجاب الأبناء من صلات غير شرعية ، وكثرة الزنا وانتهاك الاعراض فى المجتمع التى يبدو ان ليس لها من سبب الا تقييد الطلاق أو عدم شرعية الزواج ، ان هناك صلات غير شرعية كثيرة وعديدة بجانب صلة الرجل بزوجته ، ولكنها صلات خفية مستترة ، والاسلام لا يرى ان تكون هناك علاقة جنسية خفية لأن نتائجها خطيرة وفى مقدمتها المرض المسرى الذى يأخذ بحياة الاثنين ، او ولد غير شرعى يخرج ذليلا لا قيمة له فى حياة المجتمع .

ولتعرف المرأة المسلمة أن الغرب نفسـه الذى يقدم لنا هذه القتلة ، يعانى منها وأن هناك من العلماء الاجتماعيين من يعارضها ، فى مقال الكاتب الأمريكى نورمان بيلز عن المرأة فى مجـلة هاريز الأمريكية (الأهرام ١٩٧١/٤/٤) هاجم بقسوة حركة تحرير المرأة فى أمريكا وأعلن ان المرأة يجب أن تظل سجينة جنسها اى ان تقتصر مهمتها على الأعمال المنزلية وشراء الطعام من السوق ورعاية أطفالها . وطالب بالغاء بيع اقراص منع الحمل ، وقال ان المسئولية الأولى للمرأة هى ان تبقى أطول وقت ممكن على الأرض لكى تنشر

على افضل شريك لحياتها وتنجب اطفالا لا يبخسون الجنس البشرى ، وعارض الذين يصرون على اثبات الفوارق بين الجنسين .

وحين ينظر الأوربيون بروح التقدير والتمنى لنصوص الاسلام ، نعرض نحن عنهـا ونتطلع الى القيود والأغلال التى يعيش فيها الغربيون ، فيقول اندريه سرفيه فى كتابه الاسلام ونفسية المسلمين ما يلى :

يتحرى محمد الأسباب التى تجعـل المرأة من حزبه ولا يتكلم عنها الا بكل لطف ويجتهد فى ان يحسن احوالها ، وكان النساء والاولاد قبله لا يرثون وعندما نهض محمد اعطى المرأة حق الارث واوجب كل ما كان حسنا فى حقها ومن اراد التحقق من عناية محمد بالمرأة فليقرأ خطبة الوداع التى اوصى فيهـا بالنساء . وقال نريسمان : ان اعطاء المرأة حريتها هو السبب فى نهوض العرب وقيام مدنيتهم ، ولهذا لما عاد اتباعه فسلبوا المرأة هذه الحرية انحطوا وانحطت مدنيتهم .

ويقول واصف غالى : كثير من رجال الأديان الأخرى وكان احدهم (سان بونا فنتور) يقول لتلاميذه اذا رأيتم امرأة فلا تحسبوا انكم ترون كائنا بشريا بل ولا كائنا وحشيا ، انما الذي ترون هو الشيطان بذاته والذى تسمعونه هو صفير الثعبان . اما محمد فهو يعد بحق اكبر انصار المرأة العمليين ان لم يكن اولهم فقد كان بهن رحيما وعليهن حليما وكان لين الجانب كثير العطف عليهن عظيم الاحترام والتـكريم لهن ولم يكن ذلك خاصا بزوجاته بل ذلك كان شأنه مع جميع النساء على السواء .

وقد صور هذا الضغط السيد امير على) فقال :
ما هو مركز المراة الشرعى حسب الدين حتى فى اول البلاد النصرانية تقدما ، ان المراة المتزوجة لم تكن لها حقوق مستقلة عن زوجها إلى زمن قريب حتى فى انجلترا ، على ان الرسول الذى ظهر فى بلاد كانت توأد فيها البنت حية وفى عصر لم يعرف فى اى بلد آخر اى نظام واى طائفة تخول المراة اى حق سواء كانت فتاة عذراء أو زوجة أو أما ، هذا النبى اكسب المراة حقوقا لم يعترف بها الا بضغط شديد لدى الامم المتمدينة فى القرن التاسع عشر ، وكفى محمد فخرا حتى لو لم يفعل اكثر من ذلك فى سبيل الانسانية ، بيد ان المراة المسلمة يعتبرها المتفقهون فى الدين احسن حالا من المراة الأوربية .

ولقد لبث ملوك النصارى وزعماؤهم يرغمون المراة على التزوج بمن يشاءون من رعاياهم عدة قرون بعد ظهور الاسلام بينما كان الاسلام قد اعطى المراة البالغة الحق فى أن تتزوج بارادتها وأن لا يتدخل الزوج فى ثروتها ، كما انه لا يسوغ له ان يسيء معاملتها بالطرق الوحشية فهى متى كانت بالغة الرشد تتصرف فى جميع شئونها وثروتها كما تشاء بدون تدخل زوجها او ابيها .

وهكذا نعرف ماذا أعطى الاسلام للمراة وماذا أعطتها الحضارة ، أعطاها الاسلام الكرامة والعفة والشخصية المستقلة ، واليوم تحاول الحضارة الغربية اخراجها من كل كرامة وفضل ، انه التقليد والرغبة فى التبعية ودخول جحر الضب لأن أوربا دخلته ، وقد تبين اليوم للغرب فساد النظم الاجتماعية التى حاول بها ان يساوى بين الرجل والمراة

فى كل مجال ، وخطأ الفلسفات الوجودية التى تحرض الرجل والمرأة للانطلاق فى ميدان الغرائز والشهوات دون قيود أو حدود ، وما نراه من موجات انحلالية تشيع فى المجتمعات الغربية من طوائف الهيبز والخنافس .

لقد كان أعظم ما حرص عليه الاسلام : تأكيد رجولة الرجل وأنوثة الأنثى ، وللاحتفاظ برجولة الرجل حرم عليه لبس الذهب والحرير وللاحتفاظ بأنوثة الأنثى حرم عليها أن تخوض المجتمعات العامة ولا تعرض جسدها على الأنظار . لقد حرص الاسلام على ابقاء المرأة على أنوثتها وعاطفتها ، كما حرص على أن يبقى الرجل على رجولته وارادته ، فلا تتحول المرأة الى رجل ويتحول الرجل الى امرأة ، كما حرص بمساواتها بالرجل فى القيم الانسانية المشتركة ، وفيما يتصل بموقفهما أمام القانون وفى الحقوق العامة فلا تحرم حقها الا اذا ثبت أنه يلحق ضررا بالمجتمع ، غير أن الاسلام فرق بين الرجل والمرأة فى الأعباء الاقتصادية والميراث والقوامة على الأسرة والشهادة وحق الطلاق . وقد جاء خطاب التكليف موجها الى الرجل والمرأة معا ، وقد شاركت المرأة فى الحياة الاسلامية وأخذت مكانها وأدت دورها وعملت حيث حالت الظروف دون عمل للرجل .

وقد أحاطها الاسلام بالكرامة والعفاف ، سترا فى الملابس ، وتحريما للخلوة بالأجنبى وغضا للطرف ، وعكوفها فى المنزل حتى فى الصلاة ، وبعدا عن الازراء بالقول والاثارة وكل مظاهر الزينة ، وبخاصة عند الخروج ، كل ذلك بهدف أن تسلم المرأة من فتنة المجتمع ويسلم المجتمع من فتنة المرأة ، ومن ذلك جعل النظرة سهما من سهام ابليس ، واشترط لها شروطا شديدة فى البعد عن مظاهر

الزينة ومن ستر الجسم ومن احاطة الثياب بها ، فلا تصف ولا تشف ، وهكذا جعل الاسلام صيانة المرأة هى المحور الذى تدور حوله أكثر الأحكام : صيانة المرأة من جور العرف والمواضعات وتقلباتها فى المستقبل ، وحفظ مقامها الاجتماعى من الابتذال المحاط بالمجاملة والرياء على نحو ما نرى فى المجتمعات الغربية ، فهناك احترام ظاهر ثم ابتذال غير رحيم .

أين هذا كله مما تريده اليهودية التلمودية التى أخرجت المرأة لتحقق هدفها كله باعتبارها عقدة هذا الهدف فى اقامة (امبراطورية الربا) معارضة فى ذلك مفاهيم الأديان : أخرجتها الى الرقص والمسرح والسينما ثم عملت الى ازالة الحاجز العازل والحد الفاصل بين الحرة والأمة ، وبين سيدة البيت وبين الراقصة .

وأقامت نظام الأزياء والزينة وبدلت فيه وغيرت من أجل السيطرة على المرأة واذلالها واستعبادها ، وتعريتها وتغطيتها . تغطية الصدور وكشف النحور وتعرية السيقان وتغطية الظهور ، وبذلك يتم سيطرتها على المرأة مما يؤدى الى هدم الأسرة وتحطيم العلاقة بين الرجل والمرأة ، والقضاء على الأجيال الجديدة (من ناحيتين : من ناحية عجز المرأة عن تربية أبنائها ومن ناحية رفض التوجيه لهما) وبذلك ادخلت سموم الفساد الى مختلف مفاهيم المرأة والى عقليتها والى فكرها وقلبها ، واثارة مشاعر العواطف والأهواء تحت اسم الحب والغرام فى القصة والأغنية ، وهذا هو الخطر الحقيقي الذى يواجه المجتمعات الاسلامية اليوم ، بعد أن توالى بث السموم والأفكار المضللة سنوات

وسنوات عن طريق الصحافة والاذاعة والسينما والمسرح ، حتي باتت محاولة اخراجها منها أمرا عسيرا . لقد استهدف النفوذ الأجنبى خلق عقلية « زائفة » للمرأة تصورها بصورة القادرة على الحياة فى المجتمع بغير سلطة الأب أو الأسرة أو الزوج من حيث هى قادرة ماديا على أن تجد موردها الذى تعيش منه ، ومن هنا فان هذا القدر يعطيها الحق فى أن تختار الطريق الذى ترضاه فى الحياة الاجتماعية . كذلك فان اختيار موانع الحمل والاجهاض كفيلة بأن تفتح لها الطريق أمام كل الرغبات ومن ثم أصبحت الفتاة قبل الزواج أو بعده قادرة على ممارسة كل رغباتها فى ظل مناعة طبيعية مقررة تعيد دم البكارة الأحمر الى مكانه ، أو تحول دون وقوع الحمل ، وفى هذا الاطلاق ما فيه من آثار ونتائج من شأنها أن تصرف الرجل عن الزواج أو تجعـــله يتردد فى تكوين الأسرة .

وكل المحاولة تهدف الى تدمير كرامة المرأة وعفافها ، وهى مؤامرة على حساب الأسرة والبيت والأجيال القادمة ، لقد كانت النظريات التى قدمها ماركس وفرويد ودور كايم وليفى بريل من العوامل الهامة فى تشكيل هذه المفاهيم .

ان كثيرا مما تنشره القصص والصحف هو من مؤامرات الصهيونية التلمودية ، ويديره الجبابرة العتـــاه ، وليس صحيحا الا ما تقبله الفطرة ويصدق مع العلم والدين وواقع الحياة ، وكل هذه المحاولة لاخراج المرأة من طوابعها وفطرتها ومهمتها هو من عمليات الهدم الشديد الخطر ويجب ان تعود المرأة الى مكانها الطبيعي وحجمها الحقيقى . .

فاذا قيل لنا أن المرأة فى أمريكا قد أنفقت على صباغة

* * *

الشعر ما يقرب من ٣٠٠ مليون دولار ، يضاف الى ذلك ما ينفق لدى عشرات الآلاف من مصففى الشعر وفى شراء مستحضرات الشعر الأخرى ، قلنا ان المراة فى حاجة الى قارعة تكشف الحقائق امام عينيها اللتين لا ترى ، ومن الخطأ أن تنساق المرأة المسلمة والمجتمع المسلم مغمض العينين وراء هذا السفه ، ونحن نقرأ الآن ما يكتبه المنصفون من كتاب الغرب حين يقولون ان واقع المرأة الغربية واقع مقلق ، مرتاب ، لأنه يتحرك بعنف ضد التيار وضد الفطرة وسلامة القصد ، وهو اعصار مدمر قد فرض خطره على الأسرة الغربية وعلى الأمومة والطفولة جميعا ، اليس فى هذا عذير لنا عن التقليد وردع عن التبعية ؟.

عابت الكاتبة الأمريكية (مارجريت ماركوس) فهم دعاة تحرير المراة فى المجتمعات العربية والاسلامية الخاطىء لمعنى التحرر ، على أنه الاباحية المطلقة للنساء فى الاختلاط بالرجال فى الوظائف والأعمال والأسواق دون قيد ولا شرط فى ارتدائهن الأزياء غير المحتشمة وفى انصرافهن عن مسئولياتهن فى تربية الأولاد ورعاية الزوج اللذين هما أساس تكوين الأسرة السعيدة .

وقد سجلت كتابات عدد من النساء الأوربيات اللائى أسلمن :

(اسقان ، رانيس ، انى بيزانت ، ايفلين كوبلاد) .

وكتبن عن الاسلام ومكانة المراة المسلمة حيث تتمتع فى ظل الاسلام بكرامة شخصية وحقوق انسانية لم تتحقق للنساء فى أوربا وأمريكا حتى الآن .

* * *

الفصل الثالث

تحديات الأسرة المسلمة

مقالة في

قسطا ابن لوقا

تحديات الأسرة المسلمة

تستهدف مؤامرة الغزو الثقافى الاجتماعى : اسقاط الأسرة وهدمها بالقول بأن القيمة كلها للمجتمع الذى يخلق الأديان والعقائد والآداب والقيم الروحية ، وهو قول باطل فان المجتمع التام لا ينبنى الا من خلال وحدات الأسر التى تقوم على اساس سليم .

ومن أجل اسقاط الأسرة تطرح فى طريقها أشواك كثيرة : منها القوامة وتحديد النسل وتعدد الزوجات .

أولا : القوامة أساس مكين فى الأسرة اذ لابد لكل تجمع من اشراف ورئاسة ومسئولية . ودرجة القوامة التى أعطاها الاسلام للرجل هى ركن أساسى فى البناء يقتضيها نظام الجماعة ، بل ان الأبوة لها مكانتها الأصيلة . مكانة الربان فى السفينة وعنه تصدر التوجيهات ويلتزم بها الجميع بما فى ذلك الأم ، وقد عرفت المجتمعات الغربية ذلك التمزق الخطير حين دخلت الأم ميدان العمل واخذت توجه الأسرة فأصبح في لأسرة رأيان ووجهتان مما أحدث آثارا بعيدة المدى فى نفسيات الأبناء والبنات حيث اخذت تذهب توجيهات الأب فى ناحية وتوجيهات الأم فى ناحية أخرى ، بينما يقرر الاسلام وحدة الجهة الأساسية التى لها حق القوامة على المرأة والأبناء جميعا وهى الأب الذى يستمد مسئوليته وتوجيهاته من مفاهيم

الاسلام لا من أهوائه الخاصة بقصد المحافظة على الأسرة الاسلامية وقيامها في دائرة أحكام الاسلام وقوانينه ، والحيلولة دون انحرافها عن الطريق المستقيم او سقوطها في مجال الانحلال والتقليد .

***

(٢)

ولا تزال الأسرة هي أصلح نظام لبناء الأجيال ، تضمن للمجتمع نموه واستمراره عن طريق انجاب الأطفال ، كما أنها تواصل مهمتها نحو هؤلاء الأعضاء الجدد فتتولى تغذيتهم في مرحلة طفولتهم المبكرة وتنشئتهم خلال الطفولة المتأخرة لتقديمهم الى المجتمع ليحتلوا أماكنهم فيه . فالأسرة هي التي تكون الطفل وتصوغه وتحدد ميوله وتسد حاجاته وهي بذلك تعمل أولا على تكامل شخصيته . والأسرة وحدة اقتصادية متضامنة يقوم فيها الأب باعالة زوجته وأبنائه وتقوم الأم بأعمال المنزل .

كذلك فالأسرة هي المكان الطبيعي لنشأة العقائد الدينية واستمرارها ، وتعتبر الأسرة المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الطفل لغته القومية وهي المسئولة عن التنشئة والتوجيه . والأسرة بالنسبة للطفل مدرسته الأولى التي يتلقى فيها مبادىء التربية الاجتماعية والسلوك وآداب المحافظة على الحقوق .

وينظم (الزواج) العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة ويضعها في اطارها الشرعي السليم وبذلك يقضي على العلاقات

المنوعة والمحرمة ، والعلاقات الزوجية فى الاسلام ليست علاقة فردية او بيولوجية او جنسية ، وانما هي علاقة ضخمة واسعة متعددة الجوانب اساسها خلقى واجتماعى . والزواج هو الاطار لهذه العلاقة ووضعها فى صورتها الصحيحة .

وينظم الاسلام هذه العلاقة على أساس حقوق وواجبات بالنسبة للرجل والمراة والأبناء ، ويشترط فى هذه الرابطة لكى تكون زواجا صحيحا أن تتم تبعا لمواصفات صحيحة وضع الاسلام صورتها الأرقى والأكمل بالنسبة لكل ما عرفته البشرية من قبل من نظم ومواصفات .

ففى الاسلام يقوم الزواج على أساس العلانية وأداء المهر من الرجل ، كما حدد الاسلام عدد الزوجات وبذلك نقل البشرية الى صورة ارقى مما كانت عليه ، وشجب كل الصور والأساليب التى سبقته من شيوعية مطلقة ، ومن اتصال جنسى بغير قيد ولا شرط ، ومن تعدد مطلق ، ومن أساليب فى الطلاق تحتبس بها المراة سنوات طويلة . ولا يقر الاسلام لتصال الرجل بالمراة الا اذا تم فى الحدود التى رسمها الاسلام وتوافرت فيها جميع الشروط .

ومن هنا يتجلى مدى خطورة رسالة الأسرة وأهميتها للبناء المجتمع كله .

ففى الأسرة تتشكل الأجيال على القدوة المثلى : القدوة الخلقية التى يقدمها الآباء والأمهات لأولادهم ، وتبدو اهمية الأم فى تكوين الطفولة الأولى حيث تتطلب تربية الأجيال

عاطفة أمومية معتدلة حكيمة ، ليست مفرطة ولا قاصرة ، وان الرضاب الشهى ، المزوج بالحنان أساس فى حماية الأطفال فى مقتبل حياتهم من الانحراف والجريمة والتمزق النفسى الذي نجده اليوم عند أغلب الأجيال التى لم ترضعها الأم ولم تحطها بحنان كاف .

فالأبوان فى الحق هما اللذان يفرسان اللبنة الأولى فى التربية الدينية فى نفوس النشء ويضعان الحجر الأساسى فى بناء الأخلاق .

ثانيا : أما تحديد النسل فتلك مؤامرة خطيرة : المرأة ضحية لها وكذلك المجتمع كله ، فانه يهدف الى اضعاف الوجود الاسلامى وتحطيم النمو البشرى الاسلامي الذى يتعاظم اليوم ، حرصا على موقفهم وسيطرتهم على موارد البشرية فى نفس الوقت الذى يتضاعف فيه هجرة اليهود وغيرهم ، بينما توجه سهام تلك الدعوة الى المسلمين وحدهم .

ولقد روج لفكرة تحديد النسل وتنظيمه قوى معادية للمسلمين والعرب يهدفون بها الى الكيد لهم وتعطيل وظيفة النسل وهدم لهذه القوة البشرية النامية التى تستطيع أن تبنى وتجاهد وتواجه قوى النفوذ الأجنبى التى تستهدف السيطرة .

وتحديد النسل على هـذا النحو هو نوع من القتل أو الوأد الخفى ولا يجوز الاقدام عليـه ولا يحـل لمسلم أو مسلمة اجتراؤه .

ثالثا : أما تعدد الزوجات فقد شرعه الله تبارك وتعالى

لمصلحة راجحة تكون هى مصلحة الزوجة نفسها أو مصلحة الزوج أو مصلحة الأبناء أو مصلحة الأمة ، والواقع أن تعدد الزوجات تشريع طوارىء فان هـذا التعدد ليس بواجب ولا مندوب ولكنه مباح مشروط بالعدل بين الزوجات وعدم الخوف من الحيف ، فان خافت الا يعدل منع التعدد .

ولقد عجز الغاء التعدد7بالقانون وفشل ووجد التعدد الخفى ، ذلك لأنه كان محاولة ضد طبيعة الانسان وطبيعة العلاقات الزوجية . والاسلام لم يدع الى التعدد وانما نظمه على أنه رهن بالحياة الاجتماعية وظروف البيئة . فقد كان التعدد لأكثر من عشر نسوة فحدده الى أربع . وكان التعدد نزوة . ولا حقوق للمرأة أو الأولاد فيه فرفعه الى المستوى اللائق بالانسـان وأوجب على طرفيـه عدة التزامات . ومن الطبيعى أن يلجـأ المجتمـع الى التعـدد لأسـباب منها ما يكون الى الزوجة كعجز أو نشـوز أو استعلاء ، ومنها ما يكون سببه حفظ التوازن والعدل الاجتماعى للزيادة المطردة فى عدد النساء .

لقد اباح الله تبارك وتعالى « التعدد » ثم اشترط فيه العدل ولكنه حكم بأنه غير مستطاع .

ونحن نسـأل أى الوضعين خـير للمرأة والمجتمع وأيهما أجدر بكرامة المرأة وأليق بانسانيتها : تحريم تعدد الزوجات أو اباحة السفاح بكل صوره وتأييد ظاهرة الخلائل .

رابعا : أما الطلاق فهو أبغض الحلال الى الله . شرع لحكمة عالية عندما تتعذر العشرة الزوجيـة ، أو المضرة

الحاصلة لأحد الزوجين ، فهو تيسير للعسر « **وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته** » مع ضمان الحقوق المترتبة على الفراق .

***

(٣)

ان دعامة الأسرة هى المراة : وسلامة دعم الأسرة تقوم على فهم مهمة المراة الحقيقية ووظيفتها الأساسية : ان وظيفة المراة الأساسية هى العناية بالأسرة وانشاء الجيل الصالح ، ولها ان تلى من الأعمال ما يناسبها ويحفظ كرامتها ، كالتعليم والتربية والتطبيب وخصوصا للنساء والتمريض والتجارة والعقود وكل ما يليق بها . لكن ليس لها أن تلبى من الأعمال ما لا يناسب خلقها كالولايات العامة من رئاسة الدولة والوزارة والقيادة للجيوش والادارة العامة لما يعرض لها من موانع تحول بينها وبين اتقان عملها وقد يسبب الاختلال بنظام الدولة . والهدف كله هو المحافظة على سعادة الأسرة واستقرارها والبعد عن كل انحلال وريبة ، وفى سبيل ذلك يجب الفصل بين الذكور والاناث فى التعليم بكل مراحله ، ووضع برامج خاصة مناسبة لكل منهم ، كما يجب منع الاختلاط بين الرجال والنساء فى النوادى والمجتمعات والمكاتب والادارات والمصانع وورش العمال ، كذلك فانه من اجل حماية الأسرة من كل ما يهددها من الأخطار يجب الضرب على ايدى المفسدين الذين يتاجرون بالجنس ويسترقون النساء باستغلالهن فى دور اللهو والفساد أو دور التمثيل والاستعراض . وعلى وسائل الاعلام

من صحافة واذاعة وتلفزة أن تكف عن اذاعة ونشر ما يسيء الى الأسرة ويهدد الأخلاق بالانحلال ويغرى بالفساد . وفى مجال المجتمع يتحتم منع ما يخل بالمروءة ويحرض على الفساد من الملابس المغرية التى تشف أو تصف أو تقتصر على ستر ما يجب ستره . كما يجب منع التبرج الجاهلى ومراقبة الشواطيء والأماكن العامة والضرب على أيدى كل العابثين والعابثات فى النوادى والشوارع والمجتمعات .

* * *

(٤)

عمل المرأة

لا يقر الاسلام عمل المرأة الا فى حدود ضيقة ، هى الاعالة لنفسها أو لأهلها ، ويشترط أنواعا معينة من العمل . هو وضع مختلف تماما عن ظاهرة تشغيل النساء القائمة حاليا ، وأن يكون ذلك فى وظائف معاونة للزوج فى نشاطه الزراعى أو الاشتغال بالتجارة . أو ممارسة الحرف الحقيقية التى تصلح للدار ، وتعليم الأطفال ، وتعليم البنات وخدمة النساء فى شئونهن الخاصة . ولا يفرض الاسلام التكليف الشاق لكسب المعاش على المرأة ، أو مشاركة الرجال فى وجوه من النشاط لا تتفق مع الفطرة ولا مع الاستعداد الطبيعى للمرأة : ذلك أن الاسلام يقدر مدى احتمال المرأة لأنواع الأعمال اليسيرة لا للأعمال الشاقة التى لا تتفق مع طبيعة أجهزتها الحيوية .

يقول الدكتور عيسى عبده : أن التسوية المزعومة بين الجنسين فى تشغيل كل منهما من قبيل الاسراف فى جرأة

الانســـان على التنظيم الذى أراده الخـــالق للأسرة وما بين أفرادها من تفـــاوت للتخصص الوظيفي فاحتمال المرأة للأعمال الشاقة محـــدود وأجهزتهـــا الحيوية مهيأة لغير الشقاء فى سبيل العيش .

كذلك فانه فى أثناء غياب المرأة عن دارها يحرم الأطفال من الرعاية والتربية فى السنوات الأولى وقبـــل الالتحاق برياض الأطفال كما يحرم الناشئون من الفتيان والفتيات من توجيه الأم التى تعود الى دارها مجهـــدة من العمل . والنتيجة هبوط مستوى الأجيال . ولا ريب أن الجيل الضائع مصدره انحراف النساء عن خصائصهن الى خصائص الرجال مما أدى الى تخنث الشـــبان وتشبههم بالفتيات فى المخبر والمظهر . ونتساءل : هل يستحق صافى دخـــل المرأة هذه التضحيات ؟ وهل عاد تشغيل النساء بزيادة فى الدخل القومى بما يوازى الأثر الذى أصاب الأسرة ؟.

ولما كانت وظيفة المرأة الأساسية هى العناية بالأسرة وانشاء الجيل الصالح فان من حقهـــا ألا تلبى من الأعمال الا ما يناسبها ويحافظ على كرامتها .

(التعليم) حق ثابت للمرأة وهو شيء يختلف عن كسب المعاش وعن الاختـــلاط ، فان المرأة تستطيع أن تحصـــل على التعليم دون أن تتعرض للاختلاط ، وتستطيع أن تحقق جميع حقوقها المدنية والشخصية دون أن تتعرض لأخطار الفساد ، والعلم الذى تتلقاه المرأة يجب أن يكون وسيلة لاعدادها لمهمتها الحقيقية ، ورسالتها الأساسية ، ويجب الفصـــل بين الذكور والاناث فى التعليم بكل مراحـــله ،

وأن تكون البرامج مناسبة لكل من الجنسين ، كذلك من الضرورى أن تكون هناك مجتمعات الرجال ومجتمعات النساء وأن يحال بين النساء وبين النوادى العامة .

وقد يسخر من هذا دعاة التغريب لأن هذا الاختلاط هو الهدف الأكبر من دعوتهم ومن سمومهم ، ولكن حماية الأسرة من كل ما يهددها من أخطار يحتاج الى هذه الضوابط مع الضرب على أيدى الذين يتاجرون بالجنس ويسترقون النساء باستغلالهن فى دور اللهو والفساد أو دور التمثيل والاستعراض .

* * *

(٥)

ان مكان « الأب » على رأس الأسرة وبوصفه قائدا حقيقيا وموجها لكل أفرادها ، انما هو مسئولية ضخمة يجب على الآباء تقديرها والقيام عليها منذ اللحظة الأولى لبناء عش الزوجية ، وأن يكون البناء الأساسى للزوجة أولا لتكون على الطريق الصحيح الذى رسمه الاسلام بما يؤدى الى اقتدار الزوجين على بناء الجيل الجديد .

ومن هنا فان مسئولية الأب فى بناء نفسه وايمانه وثقافته وقدرته على التوجيه بالغة الخطورة والأهمية ، حتى يصبح على مستوى المسئولية وموضع تقدير ابنائه ، وأن يكون قدوة صحيحة أصيلة للنموذج الطيب الكريم . وحيث يكون الآباء على هذا التقدير من الكفاية والتقدير

للمسئولية تكون طاعة الأبناء لآبائهم ، فطاعة الأبناء لآبائهم فى المعروف واجب أكيد فى مفهوم الاسلام ونصيحة الآباء لأبنائهم حتم ، وعلى الآباء أن يشرفوا على تربية أبنائهم تربية صحيحة بأنفسهم ، وأن يوجهوا أبناءهم بالصلاة لسبع ويضربوهم عليها لعشر وأن يفرقوا بينهم فى المضاجع ، وان تقصير الآباء فى تربية أبنائهم معصية ، وعصيان الأبناء لآبائهم بدعوى الحرية عقوق وفساد وتمرد على تعاليم الاسلام ، والاحتجاج بالحرية الشخصية انحراف عن قواعد الدين والأخلاق والسلوك الاسلامى وسوء فهم لمعنى الحرية .

وقد دعا الاسلام الى تحصين الأطفال ضد الأخطار ومعاونتهم على اكتشاف أنفسهم وتكوين ارادتهم وعلى مواجهة صدمات الحياة ومن نتائجها فى المستقبل . وقد تبين أن نجاح عدد كبير من العظماء يرجع الى هذا التكوين الأساسى فى محيط الأسرة والى اهمية « القدوة » ، ولا ريب أن الشاب الذى ينشأ فى وسط أسرة متحابة يكون أسعد حظا من الذى ينشأ فى بيت تسوده روح الكراهية ، وان ما أكثر القدرات التى ضاعت نتيجة لخلافات الوالدين ولا شك أن الأب المؤمن الفاهم لدوره ومسئوليته هو أقدر بطبيعة الحال على معرفة ابنه واكتشاف ميوله ومواهبه ، ومن ثم يكون أكثر ادراكا وتفهما لنفسية ابنه ، فتراه يقف بجانبه ويشجعه ويرشده الى الطريق السوى . ومن شأن الأب المؤمن برسالته على النحو الذى قدمه الاسلام أن يعطى الابن الثقة والحب والمثل الأعلى .

ومن هنا كانت محاولة القوى المعادية للاسلام والتى تستهدف هدم المجتمع الاسلامى ، ضرب موقع « الأب » والحملة عليه عن طريق القصة والمسرحية ووصفه

بأنه عدو لأبنائه ، وذلك فى اطار الدعوة المسمومة الى أن يتحرر الأبناء من توجيهات الآباء ، خصوصا فيما يتعلق بمستقبلهم .

ولا ريب أن موقف الأبناء يرجع الى قدرة الآباء على فهم أبنائهم ومعاملتهم على النحو الذى يحول بينهم وبين الانطواء أو الاندفاع على السواء . فاذا كان الآباء على غير مستوى المسئولية فان ذلك من شأنه أن يجد الاستجابة اشاحة بالوجه أو انطواء عن المجاهرة بالرأى .

وان من أخطر التحديات العصرية : نتيجة عمل المرأة وخروجها هو تعدد مراكز السلطة داخل الأسرة بين والدين لكل منهما وجهته وهدفه ومفاهيمه مما يوقع الأولاد فى حيرة نفسية وتشتت عواطفهم وتبدد أمنهم النفسى الذى كانوا يستمدونه من « الأب » باعتباره المصدر الأساسى للسلطة . وفى هذا الاطار نجد أهمية دور الأب فى الأسرة ونجد تلك المحاولة المسمومة خلال المسرحيات والقصص لاحتقاره وتوجيه السهام الساخرة اليه رغبة فى هدم هذا الركن الأساسى .

ولا ريب أن الأب هو الذى يضع أسرته فى المجتمع ويحدد موقف أفرادها من النسيج الاجتماعى ، وفى مفهوم الاسلام يبقى دور الأب سليما دون أن تهزه الرياح التى تقذفها السموم ، لأنه يعتمد على ثبات القيم والمعايير السلوكية ويؤكدها بما لا يفقدها دورها فى الضبط الاجتماعى وتوجيه الفكر والسلوك . ولا ريب أن تعدد الأجيال فى داخل الأسرة لا يخلق صراعا شبيها بالذى نراه فى المجتمعات الغربية الأوروبية التى فقدت عنصر الدين والأخلاق .

* * *

(٦)

ان هناك محاولة خطيرة تهدف الى هدم الأسرة يتزعمها دور كايم وليفى بريل ومدرسة العلوم الاجتماعية ــ الفكر النفسي التحليلى الفرويدى وما يتصل بها من شرائح الفكر المادي . وتحمل هذه المؤامرة دعوة كريهة حاقدة لا تقبلها الفطرة وتعرض عنهـــا طبيعـــة الروح الاسلامى والنفسية المسلمة ، تلك هى الدعوة الى علاقة غير شرعية ، واعلاء شأن الجنس والدعوة الصارخة الى الحب الاباحى .

هذه المفاهيم مرفوضة تماما فى أفق المجتمع الاسلامى ، وان كانت تجد قبولا فى المجتمع الغربى الذى سقطت فيه الغيرة من أجل الزوجة كما سقط العطف على الآباء العجائز والفقراء ، وسقطت فيه الأسرة كلية ، وبالرغم من أن الغرب قد واجه ضربات متعددة نتيجة هذا الانحراف والتحلل حتى قال بيتان غداة احتـــلال الألمان فرنسا فى الحرب العالمية : ان هجران حياة الأسرة والانطلاق وراء الشهوات وأنكار ولادة وتربية الأطفال ، هو الذى أدى الى هذا المصير .

ولقـــد نقلت قوى النفوذ الأجنبى الى أفق المجتمع الاسلامي مخطط الهدم المدروس لكل مقومات الأمة وجعلها نهبا مباحا لكل طامع من المتربصين ، ويكفينا أن نرى عالما كبيرا مثل برتراند راسل يدعو قومه الى التحرر من هذه الانحرافات التى تهدم الأسرة فيقول : هناك شرط مهم يساعد على دعم الحياة الزوجية ذلك هو خلو الحيـــاة الاجتماعية من النظم التى تسمح بالمصادقة والمخالطة بين المتزوجين من الرجال والنساء سواء فى العمل أو فى المناسبات والحفلات .

ان العلاقات العاطفية بين المتزوجين وغير المتزوجين من رجال ونساء خارج دائرة الحيـــاة الزوجية هى سبب شقاء الأزواج وكثرة حوادث الطلاق ، وليس عسيرا أن نجمع أمثلة كثيرة عن البيوت التى انهارت بسبب اتصال الأزواج والزوجات بغير شركائهم فى الحياة الزوجية .

كذلك فان تلك الدعوى التى حملت لواءها سيمون بوفوار فى كتابها « الجنس الثانى » بأن تناضل المرأة ضد الرجل وما أسماه ألبير كامو النقمة على الرجال واتهام الرجل بأنه يعبث بمقدرات المرأة ويسعى الى حماية وجوده بانتقاص حق المرأة . هذه الدعوى لا محل لها فى المجتمع الاسلامى الذى قدم للمرأة حريتها متعانقة تماما مع كرامتها عن طريق أسلوب خلقى رائع .

* * *

(٧)

لابد أن تكون الأسرة هى البؤرة الوحيـــدة لتشكيل الحياة العاطفية الجنسية والاجتماعية للمزوجين . والخلل يأتى من خرق هذا الجدار ومن نشوء علاقات جنسية خارج الأسرة ومن ورائها . وشيوع ذلك ، سواء بالنسبة الى حياة ما قبـــل الزواج أو بالنسبة الى فترة الحيـــاة الزوجية ، هو اضعاف للأسرة وافساد لتكوينها وخرق لجدرانها .

ولابد من تقدير مكانة الرجل فى الأسرة : زوجا وأبا .

وأهمية ثلاثة عناصر هامة فى مجال الأسرة : (التوجيه — الرقابة — الخبرة) .

وعلى المرأة أن تلتزم بثلاثة أمور رئيسية : أن تطيع زوجها فى الفراش وألا توطىء فراشه من يكرهه وأن تحفظ غيبته ، وأن الزوجية ليست تلبية الحاجات الجنسية وحدها بل أن تتحرك فى اطار المفاهيم الروحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية التى تشكلها علاقة الرجل والمرأة ، حيث لا يستريح الاسلام لخروج المرأة للعمل فى غير الأعمال الضرورية التى تقتضيها حاجة المجتمع من ناحية أو حاجة امرأة بعينها من ناحية أخرى . وتتلخص حاجة المرأة الى العمل فى حالة عدم وجود عائل أو عدم كفاية ما يعولها ويعول عائلها ، ايمانا بأن المرأة بتكوينها الجسدى والفكرى والوجدانى ليست مهيأة الا لوظيفة معينة هى الأمومة ما عدا الضرورة الملحة . وليس هناك خلاف بأن المحاضن لا تستطيع أن تؤدى مهمة الأم بحال ، فهى لا تستطيع أن تقدم للطفل العنصر الأساسى لتكوين شخصيته ، وهو الحب والأمومة والرحمة والحنان . فالطفل يحتاج الى أم كاملة لا يشركه فيها أحد .

* * *

(٨)

لو لم تكن الأسرة صادرة عن الفطرة الكامنة فى الطبيعة البشرية لاستطاعت المحاولات المتكررة على مر التاريخ أن تقضى عليها . فقد نشأ من النظم السياسية على مر

السنين ما حاول القضاء عليها من استقطاب ولاء الفرد للدولة ، ولم يكن للأسرة دور فى جمهورية أفلاطون وقد حاولت كثير من الفلسفات والنظم السياسية أن تجتذب الولاء من نطاق الأسرة كالمزدكية فى القديم والنازية والشيوعية فى التاريخ الحديث ، وقد أجمع علماء الاجتماع على أن الأسرة هى قاعدة النظم الاجتماعية قاطبة . والمعتقد أن المحاولة المعاصرة لهدم الأسرة فى الغرب هى محاولة مؤقتة لا تلبث أن تهزم كما انهزمت محاولات أفلاطون ، وقد حققت حتى الآن نتائج خطيرة . وقد جاءت المؤامرة نتيجة مفاهيم الفكر المادى الوثنى الذى تشكل فى صورة الجماعية التى تستهدف تذويب الفرد والأسرة تحت اسم الولاء للجماعة الكبرى .

فقد كان لعوامل كثيرة أثرها الخطير فى تقويض الأسرة فى الغرب منها كثرة المواليد غير الشرعيين وذيوع الحياة خارج عش الزوجية . وحبوب منع الحمل . وتقول مجلة تايم (١٩٧٠) ان الأسرة الأمريكية غارقة فى شتى ضروب المشاكل الاجتماعية بما أصبح يهدد مستقبل الأمة الأمريكية بأسرها ، وقد درس نحو أربعة آلاف متخصص فى شئون الأسرة والطفولة أسباب التدهور السريع الذى تنحدر اليه الأسرة الأمريكية فقالوا : ان الأسرة لم تعد لها الآن وظيفة ولم تعد بالضرورة الوحدة الأساسية فى المجتمع وان تحلل الأسرة سيفضى الى تحلل المجتمع بأسره ، وان هذا شبيه تماما بما حدث فعلا فى أثينا فى القرن الذى أعقب الحرب البولونيزية وفى روما فى منتصف القرن الثانى بعد الميلاد ، وتتساءل « مرجيت ميد » : هل تبقى الأسرة ؟ ويجيب ريتشرد فارسون : انه لم يعد للأسرة وظيفة .

* * *

(٩)

تواجه الأسرة محاذير واخطاء كثيرة فى المجتمعات الغربية علينا أن نتنبه لها :

أولا : محاولة تجاهل الأسرة كخلية اجتماعية فى الكتلة الشرقية حتى لا تكون فاصلا بين الفرد والدولة ، وحتى ينال التعلق بهـا والارتباط بعواطفها من تعلق الفرد بالجماعة الكبرى وولائه لها . ولا ريب أن هذا الاتجاه من شأنه أن يزلزل كيان المجتمع نفسه ولا يحمى وجود الجماعة الكبرى .

ثانيا : خطأ النظرية التى تحاول أن تقول بأن وظيفة الأسرة قاصرة على مجرد أشـباع الاحتيـاجات الجنسية والعاطفيـة للزوجين ، ذلك لأن مهمة الأسرة انما تستهدف فى الأساس انشاء وتربية واحتضان النشء ورعايته وايصال القيم والمثل التى تحفظ للمجتمع استمراره وتطوره .

ثالثا : محاولة جعل استقلال المرأة اقتصاديا من عوامل تغيير علاقتها بالرجل وبالأسرة ، بما يصدها عن رعاية الطفل والبيت وتعهدهما والالقاء بهما الى الخدم ودور الحضانة . ولابد أن ذلك سيكون له آثاره العميقة فى المعاناة العاطفية لهؤلاء نتيجة نقص الحنان الفطرى الذى لا تقدمه الا قلوب الأمهـات .

رابعا : خطر تعـدد مراكز السلطة داخـل الأسرة بين الوالدين مما يوقع الأبناء فى حيرة نفسية ويشتت عواطفهم

ويبـــدد امنهم النفسى الذى كانوا يستمدونه من « الأب » باعتباره المصدر الأساسى للسلطة .

خامسا : قصور الأسرة الجديدة عن رعاية كبار السن من الآباء والأهل ، والفقراء والبعداء .

سادسا : صراع الأجيال داخل الأسرة ، مما يؤدى الى اهتزاز القيم والمعايير السلوكية بما يفقـــدها دورها فى الضبط الاجتماعى وتوجيه الفـــكر والسلوك مما يعرض الأسرة للتفكك .

* * *

الفصل الرابع

اللباس والزينة

اللبـــاس والزينة

لم تجد الدعوات الهدامة التى عملت على اخراج المرأة من مهمتها ورسالتها ميدانا اكثر أهمية وتأثيرا من ميـــدان اللباس والزينة ، فعارضت بوسائلها وأدواتها ومؤسساتها الخطيرة أسلوب ستر العورة والثيـــاب الواسعة والغطاء فدعت الى العرى والكشف وابراز المفاتن معارضة فى ذلك الغاية الحقيقية وهى الحماية والكرامة ، ولقد حملت دعوة الغرى فلسفة خبيثة تبرر بها هدفها وتستهدف التحلل الكامل من ضوابط المجتمعات ، وترمى الى تقليد المرأة لملابس الرجل فتلبس مثل زيه وتتساوى فى تقليده وتسريحة شعره فتقص شعرها الى درجة أدنى منه ، وتلبس القصـــير وتكشف عن فخذيها وتعرى أجزاء من جسمها .

لقـــد بدأت هـــذه الدعوات فى المجتمعات الغربيـــة التى لم يكن لها من عقائدها مناهج حياة تنظم بها مجتمعاتها .

وقامت مؤسسات كبرى للأزياء تستهدف ضرب كل القيم الأخلاقية وتدفع المرأة دفعا الى العرى والى حرية الاعلان عن جسدها ، وانتقلت هـــذه الرياح المسمومة الى المجتمع الاسلامى دون أن تجد من يدفعها أو يكشف عن خطرها .

لقد دعا الاسلام الى حسن اللبس والتجمل على أساس أن اللباس مهمة أساسية هى ستر العورة وحسن لقـــاء النـــاس ، وحض على الثوب الأبيض والثوب الواســـع ،

مع الاحتفاظ بالفصل بين أزياء الرجال وأزياء النساء كراهية أن يختلط الجنسان أو يتشبه الرجال بالنساء . ودعا الى الطهارة والتواضع فلا يجر المسلم ثوبه خيلاء ، ولا يرخى شعره ولا يمشى مشية التبختر ، وأن لا تتشبه المرأة بالرجل فى لباسها ومشيتها .

ان ملابس المرأة هى مسئولية الرجل وان ملابس الفتاة هى مسئولية الآباء . وعلى الآباء والأمهات حماية أبنائهم من أعاصير السموم العاصفة التى تجتاح المجتمعات الاسلامية . ولكن كيف لهذا الجيل من الآباء أن يقدم الهدى ، كيف يقدم الهدى من ليس مهتديا ، ولابد من رعاية الآباء لمن يلون أمرهم وحمايتهم بين ما يقرأون ويسمعون ليفاضلوا بين الخير والشر والحلال والحرام .

لابد من توجيه مستنير ازاء هذا الاعصار المدمر من اغراءات المودات والأزياء وتسريحات الشعر وأصناف العطور والشعور المستعارة والرموش والأظافر الصناعية ، لتعلم أن لكل دين خلقا ، وأن خلق الاسلام الحياء ، واننا يجب أن تقف وقفة أمام الأغنية والكلمة الجارحة والمسميات الكاذبة المطروحة فى المسرحيات والأفلام ، ونعلم أن هذا من الدعائم الأساسية لحماية الأسرة والجماعة كلها . وقد أصبح التبرج أمرا هينا فى نظر الناس وهو حد عظيم فى مقاييس الدين وحدود الله وضوابط المجتمع .

ان أجزاء من الجسم حرم الله كشفها ليحفظ الشخصية ويرفع الخلق وقد نطق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعديد من الأحكام فى سبيل منع تفشى الأزياء المترفة الباذخة بين ظهرانى اتباعه ، واستنبط منها فقهاء الشريعة الاسلامية

نظاما يضم التعـاليم والنصوص الخاصة بالأزياء ، يقول صاحب ملتقى الأبحر ان الملابس تستعمل فى ستر العورة ، وفى اتقـاء غائلة الحر وصولة البرد ، ولا يحرم التزيين اذا كانت الغاية منه اظهار نعمة الله وآلائه التى من بها علينا ولكن يحرم ابداء الزينة اذا كان الباعث على ابدائها متعة الزهو والخيلاء والكبرياء ومن ذلك كان ارتداء الحرير ولبس الذهب حلالا على النساء حراما على الرجال . وقد كانت ملابس الرسول صلى الله عليـه وسلم غاية فى البساطة والنظافة وقد دعا الاسلام الى حسن البزة وحسن الهيئة وجعل لباس التقوى خيرا منها .

وعلى المرأة الا تكشف عن زينتها ومفاتنها أمام الغرباء الا ما يظهر منها بطبيعة الحال ، وكل ما عدا الوجه والكفين فى المرأة عورة ، اذا أمنت الفتنة ، وشرط الا تكون فى حالة تثير الفتنة كأن تكون بارزة الجمال أو تظهر أمام فساق يغلب على الظن أن يتأملوها بشهوة ((**يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين**)) .

وقد جعـل الاسلام عفة الفتاة حقيقة كامنة فى ذاتها وليست غطاء يلقى ويسدل على جسمها ، وفرض الحجاب هو فى ذاته حفاظ على عفة الشباب الذى يقع نظره عليها لا حفظا على عفتها هى من العين التى قد تراها .

ولكل انسان ان يتخذ الزى الذى لا يكون بمثابة اعتداء على حرمة الآخرين .

ولما كانت مسئولية كل مسلم هي المحافظة على اخلاق المجتمع كله فقد وضع الاسلام ضوابط للزى : أن لا يكون كاشفاً للعورة أو جزء منهـــا . وعورة المراة الحرة جميع بدنها . وعلى ذلك فان اى لباس ينكشف معه شعر المرأة أو ساعدها أو ساقها يعتبر لباسا ممنوعا محرما لما فيه من دعوة ضمنية الى الرذيلة والتحلل الخلقى الذى لا يستطيع الآخرون معه الحفاظ على اخلاقهم واخـــلاق أسرهم وأبناء مجتمعهم ، ذلك أن الحياة العامة ملك مشترك بين الجميع . ولا يستطيع اى انسان أن يمنع الآخرين من ولوجهـــا ، وعلى جميع المسلمين ان يكفوا عن اى عمل يلحق الأذى بالآخرين وألا يكون اللباس شفافا يشف عما تحته ، والثوب الشفاف لا يعد ساترا ، وأن لا يكون ضيقا كالسروال الضيق الذى يشكل حجم الفخذ ، والمعطف الضيق الأكمام الذى يشكل حجم الساعدين أو يشكل حجم الصـــدر والخصر للمرأة ، لأن فى هذا كله نوعا من الاغراء والايذاء . وألا يكون اللباس نوعا من الخيلاء ولا زيا خاصا لغير المسلمين .

ويريد الاسلام أن يكون لباس المسلمين شيئا يميزهم عن غيرهم حتى لا تضيع شخصيتهم فى شخصية غيرهم ، ولا يلاقوا صعوبة فى التعارف بينهم وتبقى الحياة الاجتماعية مستحكمة قوية ، غير أن الاسلام ما حدد لهذا الغرض هيئة خاصة وانما جعل العرف العام هو القاضى فى هذا الشأن .

ولقد ندد الاســـلام بتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال . واعتبره انحرافا عن الفطرة ، ودليلاً على عقلية فاسدة ، وأبى أن يجيزه الاسلام لأتباعه . أما تشبه أمة من الأمم بأمة غيرها فهذا ينافى الفطرة والعقل ولا يتولد

الا حين تصاب أمة بالضعف والهزيمة وداء الانحطاط وفقدان الحيـــاء .

وقد جاءت هذه الضوابط كلها لحماية الذاتية الاسلامية بدعائمها الخلقية حتى لا تنهار ولا تنصهر ولا تنقرض .

* * *

(٢)

لاريب أن هذا الانحراف الذى أصاب المجتمع الاسلامى فى مجال الزينة واللباس كان بعيد الأثر فى اضعاف الأسرة ، واصابتها بالوهن ، لأنه زلزل كثيرا من الضوابط التى تحمى وجودها وكيانها . ولا ريب أن وراء مؤامرة الأزياء والزينة قوى كبرى تعمل على السيطرة الاقتصادية وهدم المجتمعات وتقليد الغانيات ، هذه القوى التى تملك بيوت الأزياء وتخترع كل يوم زيا جديدا تلبسه أجمل الفاتنات ، من شأن هذه المؤامرة أن تفسد حيـــاة الأسرة وتزلزل ميزانيـــة البيت وقد فرضت نفوذها على موارد المجتمعات فكان لها خطرها الشديد ، وآية الخطر فى هـــذا أن الزينة واللباس انتقلت من المنفعة والضرورة الى الزخرف والهـــوى ، وأن عملية الكشف والعرى قد حلت بديلا من الستر والتغطية تحت تأثير رغبات الظهور وعبادة الجمال والأجساد . وقد جرى كل هذا تحت تأثير فلسفة العرى التى أشاعتها التلمودية اليهـــودية لاغراء الفتيـــات والرجال على الكشف والعرى والاباحة ، ومن ثم كان اغفـــال الحشمة ، وبروز الأزياء والأخلاق ، وذلك وهم خطير فان للملابس علاقاتها بالشخصية

والخلق وهى علاقة جذرية أساسية لا سبيل الى انكارها ، فان الملابس هى التى تعطى الشخصية طابعها ، وملابس البيت فى الاسلام غير ملابس الشارع ، وملابس الرجال غير ملابس النساء ، ولابد من وضوح الفوارق بينهما . وملابس الشجاعة تعطى الشجاعة وملابس الخنوثة تعطى الرخاوة ، وملابس المثلين والجوكى تفقد الانسان طابع الايمان برجولته ووقاره .

ولقد كانت قصة « المودة » خدعة كبرى تكشفت لكل من حاول الاتصال بها .

يقول صلاح حمدى (الجمهورية — ١٢/٢/١٩٦٩) انه ذهب الى باريس ليدرس خطوط المودة (الموضة) وعاد منها بعد ستة شهور ليقول بأعلى صوته : ليس هناك فى بلاد الموضة ما يسمى موضة . لقد خدعونا باسم الموضة وضحكوا علينا لترويج بضاعتهم ولكنهم أبدا لا يستعملونها فى بلادهم والدليل انى لم أجد فى باريس ولا فى اوربا كلها فتاة أو سيدة تلبس (المينى جب) أو (الميكرو جب) أو تلبس الفساتين الضيقة التى يستجير منها الجسد ، لم أر هناك اثرا لما يغرق الأسواق على شكل بضائع مستوردة .

وتعلمت إن الموضة قبل كل شيء كما يؤكدها مصمموا الأزياء هي كل ما يتلاءم منه ملابس وتسريحات مع ظروف كل بلد الاجتماعية والمناخية وأيضا مع تقاليدها وتاريخها .

وقال : ان المراة المصرية مع الأسف خيالية أكثر من اللازم وليست لها شخصية فهي تجري وراء الموضة بدون وعى ، فهى تلبس (الثوب) رغم قصر قامتها وسمنة ساقيها .

وتلبس الميني رغم البروز والمنحنيات الطبيعية في جسمها لقد تركت حضارتنا الأصيلة لتجري وراء كل ما يرد من الخارج سواء في اختيارها للألوان التي تلائم بشرتها أو نوع النموذج المناسب لقوامها أو لنوع القماش الموجود في السوق .

والسبب أن المرأة حين تختـــار موديلا معينـــا تنسى نقطتين هامتين :

الأولى : أن الصورة في أي كتالوج يلعب بها خداع التصوير دورا كبيرا .

الثانية : أن الموديل له نسب معينة لا تتفق مع مقاييس المرأة المصرية .

وهكذا نجد أن المرأة المسلمة مخدوعة أشد الخداع ازاء هذه التيارات الخطيرة التي تريد اجتياحها وتدمير مقومات خلقها وشخصيتها .

* * *

(٣)

ومن اخطار الزي والزينة تلك المحاولات الخطيرة لتغيير طبيعة المرأة وتغيـــير المرأة لشــعرها ولحواجبها وتربية أظافرها ، ولقد انتشرت ظاهرة الحواجب المدهشة ، وكشف علماء الطب عن آثارها النفسية الخطـــيرة على المـــرأة ، وقد أشار الاسلام قبل أربعة عشر قرنا الى خطر هذا التغيير وآثاره .

يقول الدكتور وهبه أحمد حسن (كلية طب جامعة الاسكندرية) : « ان ازالة شعر الحواجب بالوسائل المختلفة ثم استخدام أقلام الحواجب وغيرها من ماكياجات الجلد لها تأثيرها الضار ، فهى مصنوعة من مركبات معادن ثقيلة مثل الرصاص والزئبق تذاب فى مركبات دهنية مثل زيت الكاكاو ، كما أن كل المواد الملونة تدخل فيها بعض المشتقات البترولية وكلها أكسيدات مختلفة تضر بالجلد ، وان امتصاص المسام الجلدية لهذه المواد يحدث التهابات وحساسية ، اما لو استمر استخدام هذه الماكياجات فان له تأثيرا ضارا على الأنسجة المكونة للدم والكبد والكلى ، فهذه المواد الداخلة فى تركيب الماكياجات لها خاصية الترسب المتكامل فلا يتخلص منها الجسم بسرعة ، ان ازالة شعر الحواجب بالوسائل المختلفة ينشط الحلمات الجلدية فتتكاثر خلايا الجلد وفى حالة توقف الازالة ينمو شعر الحواجب بكثافة ملحوظة ، وان كنا نلاحظ أن الحواجب الطبيعية تلائم الشعر والجبهة واستدارة الوجه » .

ولا ريب أنه فى غيبة القيم الأساسية التى جاء بها الاسلام فان الأمور تضطرب أشد الاضطراب حيث يحفظ الاسلام للمرأة كرامتها وأنوثتها ويبقى عفتها وجمالها فى نفس الوقت .

* * *

(٤)

ومن تحديات الزى والزينة تلك المحاولات التى سقط فى تبعيتها عدد كبير من الشباب المسلم : تلك هى سوالف الخنافس ، وهى تقليد ردىء ومتابعة بلهاء لصورة عرفت

على مدى التاريخ بأنها يهودية الهوية ، وقد كان أول من فرضت عليه سوالف الخنافس جماعة اليهود الأسرى المطرودين الى بابل فقد أراد بختنصر ملك بابل عام ٥٨٧ قبل الميلاد أن يجعل لهم علامة فارقة يعرفهم بها الناس ، فأمرهم أن يطيلوا سوالفهم والزمهم بهذا التقليد ، وبدأ حاخامات يهود يكتبون التلمود فسجلوا فيه عادة اطالة السوالف وجعلوها شعيرة من شعائرهم الدينية ، وأخذ بهذه العادة من ذلك التاريخ من تفرقوا شرقا وغربا بعد اضمحلال الدولة البابلية ، حملوا معهم هذه العادة وأصبحت جزءا من تقاليدهم ثم ظهر بعد نكسة ١٩٦٧ توا ممثل يهودى اسمه « دافيد » فى رواية من روايات السينما التى تشرف عليها الصهيونية فى هوليود وهو بسوالف طويلة لأنه كان يمثل دور يهودى متدين . وبدأ التقليد وقد أعلن كثير من الباحثين والعلماء أن شعور الرجال المرسلة تناقض روح اليقظة والتأهب ، وأن محاولة تقليد هذا النموذج من شأنه أن يبث روح الهزيمة فى الأمم المجاهدة .

وتمتلىء الصحف مع الأسف بتلك الصيحات الهستيرية التى يعلنها بعض الداعين الى هذه الظاهرة من مصففى شعر الرجال على نحو يؤكد أن وراء هذه المحاولات مؤامرة تستهدف رجولة الشباب وخلقه ، وخاصة حينما نسمع أن هناك ما يسمى مؤتمر أكاديمية مصففى الشعر فى باريس حيث تدرس خطوط الموضة فى تسريحات الشعر وصباغته .

ولقد كان من أخطر الأحداث التى مرت بالمجتمع الاسلامى ظاهرة التحشم وظهور الوشاح الأبيض على رؤوس الطالبات الجامعيات ومقاومة الأزياء العارية ، وظهور الدعوة الى زى اسلامى لائق بالمراة المسلمة ، كما دعيت

الموظفات والعاملات فى مختلف المصالح والوزارات الى ارتداء زى محتشم وتكون جيل جديد فعلا فى ضوء هذه المفاهيم ما زال يواجه التحديات من كل مكان .

وتقول الدكتورة نور الصباح وهى احدث الداعيات لهذا الزى أن مثلها الأعلى زوجات الرسول ، ولذلك فهى ترتدى الحجاب وتؤدى الصلاة ، والحجاب فى نظرها لا يمنع من الاختلاط فى حدود معينة فى الجامعة والعمل والمؤتمرات العلمية وهى تؤمن بطاعة المرأة لزوجها فى كل شىء الا فى ارتكاب المعصية ، واذا حدث أى نوع من الخلاف فان عليهما أن يحتكما الى كتاب الله .

ومن العجب أن هذه الظاهرة الأصيلة الداعية الى العودة الى الفطرة قد وجدت من يحمل عليها حملة شعواء على النحو الذى قامت به أمينة السعيد فى مجلة حواء (١٨ نوفمبر ١٩٧٢) حيث هاجمت هذه الثياب البيضاء الكريمة ووصفتها بأنها أكفان الموتى . كما وجدت هجوما من أساتذة الجامعات فى المدرجات ، ومع ذلك فقد صمدت الفتاة المسلمة صمودا قويا أمام هذه الخصومات الموجهة اليها واستطاعت أن تؤكد وجودها .

وقد كان من أكبر مغالطات خصوم الزى الاسلامى دعواهم الباطلة بأن الثوب ليس ضامنا للفضيلة والوقار ، ولكنا نقول انه ثمرة الايمان فان المرأة التى عرفت ربها ودينها لا تقبل أن تبرز من جسدها ما حرم الله .

ولا تزال هذه الظاهرة الكريمة فى حاجة الى تعميق والى رعاية حتى تصل الى غايتها .

(٥)

وتصـــور السيدة عائشة عو الانجليزية التى اسلمت اخيرا مفهومها للأزياء فتكشف عن فهم صحيح جدير بأن يوضع تحت نظر المرأة المسلمة .. تقول :

تستطيع المرأة المسلمة أن تلبس ما يحلو لهـــا أمام زوجها والعائلة وفى وسط صديقاتها ، ولكن عندما تخرج خارج البيت أو عندما يتواجد داخــل البيت رجال آخرون غير زوجها واقرب الأقرباء فى الأسرة فالمنتظر منها ان تلبس رداء يغطى كل اجزاء جسمها ولا يظهر شكلها . ما اعظمه من تباين مع الأزياء الغربية التى تركز عامدة فى كل عام على كشف مفاتن جديدة فى جسم المرأة للنظرات العامة ، لقد رأينا فى السنوات القليلة الماضية ظهور واختفاء انواع عديدة من الملابس الفاضحة التى تحمــل اسماء مختلفة : المينى (أى القصير الى الحد الأدنى) والميكرو (اى المجهرى) والويت لوك (اى النظرة التى يندى لها الجبين) والهوتبانتس (أى السروال الساخن) والتوبلس (اى الصدر العارى) والسيرو (أى الشــفاف) ، أو أنظر خلاله ، ما تحته . ولا هدف لها سوى ابراز أو الكشف عن الأجزاء العورات فى جسم المرأة ، ويمكن للمرء ان يلحظ نزعة مماثلة فى ملابس الرجال التى اصبحت ضيقة لدرجة بدت معها وكأنها جلد الرجل نفسه وبالرغم من أن مصممى أزياء الرجال قد وصلوا فيما يبدو الى وقفة مؤقتة الى ان يتحرر الرجال بما فيه الكفاية لأن يقبلوا سراويل ضيقة تظهر عوراتهم لدى النساء .

ان هــدف الرداء الغربى أن يكشف أو يعرى جسم

الانسان فى حين أن هدف الرداء الاسلامى اخفاء أو تغطية الجسم على الأقل فى العلن .

« **يا أيهـــا النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين** » .

وعلى ذلك فقـــد فرض على المرأة المسلمة أن تلبس عندما تخرج خارج المنزل رداء يغطيها من الرأس حتى القدمين ولا يظهر شكلها ، أو بمقتضى أقوال بعض العلماء فان اليدين والرأس فقط ما لا يلزم تغطيته فى حين قال علماء آخرون بضرورة تغطية الوجه أيضا ، ومن ثم أصبح هناك رأيان فى الموضوع على أن فرض السلوك المحتشم لا يقع على النساء فقط . ان وصايا القرآن الكريم موجهـــة للرجال والنساء على حد سواء ، ان أحد الاجراءات التى تهدف الى تقوية دعائم الأسرة والتقليـــل حتى الحـــد الأدنى من الاختلاط بين الجنسين حجب النساء .

ولا يوافق الأسلوب الاسلامى للحيـــاة على أن يتخذ الشاب له صديقة وأن تتخذ الفتاة لها صديقا ، كذلك لا يقر حفلات السمر التى يختلط فيها الجنسان والرقص بين الرجال والنساء وتعاطى المسكرات والمخدرات وغير ذلك من مظاهر الأسلوب الغربى للحيـــاة المعروف بأنه يهيىء الأوضـــاع التى تنشأ فيها العلاقات المرذولة قبل الزواج وأثناء قيامه . وان التسلية الاجتماعية فى الاســـلام تتم عادة داخل نطاق أفراد الأسرة وأقرب الأصدقاء اليها أو بين جماعات منفصلة من الرجال وأخرى من النساء لا اختلاط بين الجنسين فيها .

لا يعتبر الجنس خارج الزواج فى الشريعة الاسلامية اثما فحسب ، ولكن أيضا جريمة يدخل مرتكبوها تحت طائلة القانون كجريمة السرقة أو القتل أو غيرهما .

ملاحق البحث

أولا : عودة المرأة إلى البيت

★ لماذا تقف جماعة دعاة التقدم لتحول دون تصحيح وضع خاطىء ؟.

★ لقد أثبتت التجربة فشلها أليس من الحق أن تعود الى الصواب ؟.

★ لقد تعالت صيحة المرأة الغربية فى العودة الى البيت بعد أن دمرت الأسرة وتحطمت الطفولة فهل ننتظر حتى نصل الى هذه المأساة ؟.

* * *

منذ وقت طويل ، والصيحات تتعالى فى الغرب تطالب فيها المرأة بالعودة الى البيت ، المرأة هى التى تطلب العودة بالرغم من كل وسائل المواصلات المتاحة وأجور التفرغ وغيره من الامتيازات ، وقد جاء ذلك نتيجة احساس داخلى بالضياع وفقدان الهوية ، فلم تكن المرأة فى الحقيقة هى التى خرجت للعمل ولكن الرجل هو الذى أخرجها . ومن يدرس قضية المرأة فى الغرب يعلم أن لها خلفيات خطيرة

وبعيدة المدى ، أبرزها محاولة اخراجها من البيت ومن الأسرة ومن الأوضاع الطبيعية الى أن تكون « أداة » تجرى وراء التفسير المادى للتاريخ فيحاول أصحاب المصانع تشغيلها بأجور اقل من اجور الرجال ، ويحاول أصحاب التفسير السيكولوجي الفرويدي جعلها « أداة » ترفيه ومتعة فى مراكز العمل ، ولقد كانت أبحاث العلماء واحصائات الدارسين كلها ومجاملته من أجل الوصول الى أدنى درجة من التقدير تكشف عن أن صلاحية المرأة للعمل صلاحية جزئية وأن انتاجها ضعيف وردىء وانها تحتاج الى مساعدة الرجل العملى ، ومن وراء ذلك فلسفة مادية خطيرة يردها البعض الى محاولة قوى الغزو التلمودى للمجتمع الغربى فى هدم الأسرة وتدمير الطفولة وانقاص النسل وشغل المرأة بالزينة والسهرات والأندية ، وبذلك يمكن تدمير المجتمع . وقد كشفت دراسات الباحثين عن نتائج خطيرة فى هذا المجال ، ثم جاء دور الشرق ، ولسنا نحاول أن نستعرض التاريخ والمؤامرة ونوصى من يريد أن يلم بها لن يقرأ كتاب الأستاذ محمد عطية خميس « مؤامرات ضد الأسرة المسلمة » ولكن نقول ماذا عن عصارة التجربة بعد خمسين عاماً أو يزيد .. ولنتحدث بمقاييس العصر .. هل استطاعت المرأة أن تقدم انتاجا نافعا أو تعطى مجالات العمل ما يحقق التنمية أو زيادة الدخل ؟.

ان كل الاحصائيات التى قامت بها الدوائر المختصة قد كشفت عن عجز المرأة ، وان عملها فى مجمله لا يحقق للأمة أى نتيجة لو أن هذه الوظائف كان يشغلها رجال ، وذلك راجع لأن عملية تشغيل المرأة لم تتم على وجه سليم ، بل ان تعليم المرأة لا يزال يتم على أسس غير طبيعية ، فالمرأة ذات الكيان الخاص والطبيعة الخاصة يجب

أن تكون لها مناهجها الدراسية المختلفة عن مناهج الرجل والتى يجب أن تعمل على اعدادها لمهمتها الأساسية والخاصة والتى هى أكبر من كل عمل ، تلك هى الأسرة والأمومة وتنشئة الطفل واعداد المنزل . هى مهمتها الأولى التى اذا تعرضت للخطر كان على المرأة أن تضحى بكل عمل فى سبيل حمايتها واقامتها على أصولها ، أما نحن الآن فاننا نعرض مليونى طفل على الأقل لرعاية الخدم ونتركهم فى البيوت معرضين لأخطار الرضاعة الصناعية وظروف البيوت من بوتاجاز ومرض . وهم فى تلك الفترة يفقدون أكبر مقوم لحياة الطفولة وهو الحنان حيث يعاملون عن طريق الخادمات أو مراكز الطفولة بأسلوب جاف ويتعرضون لمخاطر متعددة فى الحركة أو الطعام أو الشراب ولا يجدون يد الأم الحانية خلال هذه الفترة التى تمتد الى الساعة الثالثة بعد الظهر ، فاذا عادت الأم الى البيت كانت منهكة من العمل والمواصلات وكانت ملهوفة على اعداد طعام الغذاء وبذلك لا يعود الحنان الى الطفل الا فى المساء بعد يوم كامل قاس ، فاذا جاء المساء كانت الزوجة تستعد للسهرة وللخروج للزيارة أو للسينما أو للسهرة فى هذا النادى أو ذلك فاذا الطفل يفقد بقية اليوم الا من لحظات قليلة لا تكفى لتكوين حياته ولملء نفسيته ، ومن ثم ينشأ الطفل محروما من حنان الأمومة الذي يتصل بمباشرتها ورعايته ومن ثم يتعرض فى حياته المستقبلة لاضطرابات عصبية ونفسية لا حد لها ، ونحن نرى « الأم » الآن تعيش ظاهرة خطيرة : تلك هى ظاهرة كراهية الأطفال فهى تنجب بمفهوم الزوجة التى تريد ارضاء الرجل بالولادة ، وهى فى نفس الوقت تكره تربية هذا المولود وتحرص على هجرانه والابتعاد عنه وتسليمه للخادمات واذا كبر وأخذته معها فى زيارة أو خروج

فان عبارات تعاملها معه ، وما فيها من جفاف تكشف عن هذه الظاهرة الخطيرة ، ظاهرة انفصام شديد بين المرأة والطفل ، هي في الصباح مشغولة عنه في عصبية شديدة لأنها استيقظت متأخرة وتريد أن تلحق بالعمل ، وفي المساء مشغولة عنه بزيارتها ووقتها الذي تريد أن تستمتع به ، والضحية في هذا كله هو الطفل ، ذلك لأن هذه الفتاة لم تتعلم مهمتها الأساسية : مهمة الأمومة ومهمة الزوجية ومهمة البيت . ولكنها تعلمت تعليم الرجال لكي تحصل على شهادة وبعدها تعمل وتقبض مرتبا تنفقه على الفساتين والأحذية ، وعلى الكماليات دون أن ينتفع منه البيت بمليم واحد ، فاذا جاء اليوم داع يدعو المرأة الى تحقيق رغبتها بعد شقوة شديدة شاهدتها مرارا والمرأة داخلة الى عملها بعد أن تمثلت قسوة المواصلات والزحام والخروج المبكر وترك الطفل المريض المرتفع الحرارة أو ترك الطفل قريبا من الموقد أو البوتاجاز ، وتظل تلك الفترة في ذلك القلق الشديد ، الذي لا يمكنها من ان تعمل عملا نافعا ، أو مجديا ، اذا جاء هذا الداعية الطيب الكريم ليحقق لها ذلك الأمل : أمل العودة الى البيت ورعاية طفلها بنصف أجر ، وتبدى من وراء ذلك أمل جديد هو قيام حياة الأسرة مرة اخرى على أساس طيب ، تتفرغ فيه المرأة لبيتها وزوجها وطفلها — وجدنا أولئك الكارهين للأسرة الراغبين في تدميرها أو الداعين لهدف بروتوكولات صهيون الذين عاشوا حياتهم يزينون للمرأة الخروج والتحلل من مسئوليتها ، ويدفعونها الى مسابقات الجمال ، ومسابقات الأزياء ، والسهرات والنوادي ، تراهم وقد قامت قيامتهم الآن يقولون وهم الكاذبون المضللون :

« ليس من السهل ارجاع المرأة الى البيت فانه مخالف

للتطور وللاتجاه العام وانه ردة الى الوراء ليست مقبولة بأى منطق أو تبرير » .

لماذا : أليس رجوع المرأة الى البيت هو رجوع الى الأصالة والفطرة والطبيعة ، أليست تلك تجربة قد تصلح وقد تبوء بالفساد ، واذا كان قد تبين فشل التجربة ، بالاحصائيات فى مجال العمل الذى يدفع لها الأجر ، واذا تبين مدى الأخطار التى لحقت بالأسرة ولحقت بالطفل ، أليس من الخير الرجوع الى الحق وهو أولى من التمادى فى الباطل .

وما هو هذا التطور الذى يتشدق به أولئك المضللون ، وما هو الاتجاه العام ، أليس الاتجاه العام هو بناء الأمة وبناء أبنائها ، وأجيالها ، أليست لنا مفاهيم وقيم عربية اسلامية تختلف عن غيرنا ؟ ثم أليست أمامنا تجربة الغرب الفاسدة التى دمرت الأسرة والطفولة ، هل علينا أن نستمر حتى نصل الى تلك النتائج الشريرة ، أم انه من الخير لنا ما دمنا قد رأينا فساد تجربة ما أن نرجع فى منتصف الطريق ، ان ما يدعونا اليه هؤلاء من الاستمرار فى تجربة خاطئة انما هو الحمق بعينه ، انما هو الضلال والباطل ، والكذب على الأمة ، والتغرير بها وغشها .

ان هذه الملايين من الأطفال ستكون فى القريب شباب هذه الأمة وعمادها فاذا نشأت هذه النشأة الحزينة الضارة ، محرومة من لبن الأم ومن حنان الأم ومن الأسرة الطيبة الجامعة ، حيث تحرم آفاق الفهم والعلم والتعرف الى الرغبات والظروف عن طريق الأب والأم فى اجتماعها بأبنائها

يوما بعد يوم ، اى خير فى هذه الحياة المضطربة التى تقضيها المرأة فى دوائر العمل اليومى ، ولا عمل لهـا الا التريكو ، او الحديث أو قراءة الصحف أو قراءة القصص ، فاذا عادت منهوكة القوى فانها لن تجد فى بيتها شيئا ، واى حيـاة تلك التي يحياها الرجال وزوجاتهم لا وقت لديهم لاعداد بيت أو اطعام طفل ، انها حياة تافهة فارغة لا قيمة لها .

من الحق أن تعمل المرأة فى ظروف خاصة ، وأن تعمل المرأة فى نوع معين من العمل يتفق مع طبيعتها ، ولكن العمل على اطلاقه على النحو القـائم الآن ، لا يؤدى الى شىء ، ولا يصح فى مفهوم الاسلام تضحية الأسرة والبيت والطفل من أجل العمل ، من أجل مورد ضئيل يضيع أغلبه على ملابس الخروج ومصاريف الانتقال ، وعلى كماليات لا قيمة لهـا ولا وزن لها ازاء الخسارة الكبرى البالغـة التى تخسرها الأسرة والمجتمع والأمة والبيوت .

نحن فى هـذا الحـديث لا نعمم القول الا بقـدر ، ولكننا فى الواقع نتحدث الى المرأة المسلمة التى تريد أن تعرف حكم دينهـا والتى ترغب أن تحكمه فى كل شئون حياتهـا فلا هو منتج فى دائرة العمل ولا هو صالح فى دائرة البيت . فما أباحه الاسلام فهو عندها الحلال وما حرمه فهو عندها الحرام .

أحب أن تعـلم المرأة انهـا لم تخلق لتنافس الرجل وانما خلقت لتعينه وليكمل أحدهما الآخر ، وليسكن اليها :

((**ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها**)) ومن سنن الحياة وطبائعها التى لا تتبدل ، ان للرجال قوامة تنظم امور الحياة ، وقد تولت الطبيعة قسمة القوة

والضعف بين الرجل والمرأة ، فجعلت القوة من نصيب الذكر والضعف من نصيب الأنثى ، وجعلت الرجـل أقوى قوة وأمتن بناء وأكثر احتمالا واقداما وأكثر استعدادا لحمـل المسئوليات الجسام وجعل المرأة أكثر احتمالا لمهمة الولادة والرضاعة والقيـام على الأسرة فهمـا بذلك يتكاملان . ومن أجل ذلك فقد أعفى الاسلام المرأة من الولاية العـامة بل حرم الولاية العامة عليهـا فليس لهـا أن تؤم الرجال ولا أن تؤمر عليهم ولا أن توجههم فليس للمرأة المسلمة اذن أن تتمنى الوصول لمكانة الرجـل أو أن تطلب هـذا النوع من المساواة فيما فضل الله به بعضهم على بعض . ولكن لها أن تفهم مهمتها ورسالتها وتؤديها وعلى الأمة أن تعدها لذلك وأن توجهها اليه .

وان المرأة الآن تؤيد العودة الى البيت ، تلك المملكة الضخمة التى يحاول أن يغض من قدرها الكاذبون الذين يصورونها بأنها المطبخ أو غسيل ملابس الأطفال ولكن الرجل هو الذى يعوقهـا ، فلماذا ، هـل لأنه يريد أن يجعلهـا موردا له ، يزيد به دخـله ويحسن به وضعه المـادى ، وهذا حرام فان أجر المرأة هو من حقها ، أم أن الرجل يريدها فى دوائر العمل لأسباب أخرى . أما الكتاب الذين يحاربون الفكرة فنحن نعرف خلفياتهم ونعرف أهداف الماسونية وأندية الروتارى والليونز التى تريد الا تعـود المـرأة الى البيت لأن ذلك سيحول دون تحقيق هدف الصهيونيـة فى تدمير الأسرة المسلمة والقضاء على وجودها .

ومع ذلك فسوف تنتصر فكرة الأصالة ، والفطرة ، وسوف تمتلك المرأة ارادتها الحقة فى العمل الذى خلقت له .

ثانيا : عندما دخلت بلادنا رياح السموم

★ الماركسية والفرويدية والوجودية والمادية والشيوعية والعلمانية لازالة الذاتية العربية واذابة الكيان الاسلامى .

★ هذا الانحراف الخطير الذى تردى فيه شبابنا وبناتنا فى غياب المنهج الاسلامى الأصيل .

ان النظرة السريعة الى الصحف المصرية فى هذه الأيام تكشف عن ظاهرة خطيرة ، وقد أصبحت واضحة فى مجتمعنا عميقة الأثر . والدليل على ذلك : الانحراف الخطير الذى يتردى فيه شبابنا وبناتنا فى غياب منهج للتربية الاسلامية يصاحب ويرافق بناء هذه الأجيال الجديدة فى الأسرة وفى المدرسة وفى الشارع وفى المجتمع على النحو الذى يحميه من غائلة الأخطار والتحديات التى تجتاحه بشدة . وان هذه المادة التى تقدمها الصحف لتلك الأحداث المتوالية لتلفت النظر الى أن هناك شيئا من ورائها هو غيبة الآباء والأمهات غيبة تامة عن واجبهم المقدس فى رعاية هذه الأجيال وتوجيهها وحمايتها مما ترى فيه من أخطار على نحو يكاد يصل الى القول بأن الآباء والأمهات يشاركون أو يحرضون أبناءهم وبناتهم على سلوك هذا الطريق المنحرف .

وان مجرد مراجعة العبارات التى تقال ليدل دلالة أكيدة على مدى عمق الخطر الكامن فى نفوس الأجيال الجديدة والمفاهيم الوافدة المسمومة التى اعتنقتها هذه القلوب والعقول .

وعندما نرى مثلا : فتاة تقول : « من أين اذن نأتى بمثل هذه الملابس الغالية التى يبلغ ثمن الواحدة منها ثلاثين جنيها » فى الرد على استفهام المستفهم عن الأوضاع التى يقارفونها ندهش أشد الدهشة ونعرف مدى الخطر الذى لحق أمتنا وأجيالنا الجديدة نتيجة تلك المعطيات الخطيرة التى أصبح يقدمها الراديو والتليفزيون والسينما والمسرح للشباب من خلال المسرحية والأغنية .

ذلك أن (أيديولوجية كاملة) خطيرة أشد الخطر مسمومة أشد السم ، تقدم لشبابنا وأبنائنا من خلال الحوار الذى يجرى فى التمثيليات والمسرحيات ، ومن خلال تلك الكلمات التى تشبه المصطلحات التى تجرى على السنة أبطال هذه التمثيليات ثم تصبح من الأمثلة التى يرددها الناس كأنما هى حقائق أو قوانين أو مسلمات . هذه المفاهيم الخاصة بالعلاقة بين الرجل والمرأة ، وقضية الحب العريضة الواسعة التى تناقش بأساليب غاية فى الكشف والاباحة .. والعلاقة بين الأب والابن وتلك الصور التى تقدم . وفيها امتهان للآباء .. وفيها احتقار للزوج وما يتصل بهذا مما تصوره فيلم « أريد حلا » وما يفهم الشباب والفتيات من هذا الحوار الخطير ، وذلك الأسلوب الردىء البذىء الذى يجرى به الحوار ، وتلك التأوهات والتنهدات

والصيحات التى تعلو أثناء الحوار المسرحى ، كل هـــذا قد انطبع على السنة الناس وعلى السنة الشباب وفى التعامل بين النساء والرجال ، وبين الذين فى موضع خدمة الناس وبين المتعاملين معهم .. وتستطيع أن ترى هذه الصورة فى وضوح تام اذا ركبت (أتوبيسا) أو دخلت سوقا أو وقفت فى طابور جمعية تعاونية .. أسلوب الحديث كله تحفز ، وعباراته قاسية ورديئة ، ونيات مطوية على دخل وكراهية ورغبة فى أخذ ما ليس لها بحق ، سواء فى علاقات الحب أو الزواج أو الأسرة أو التجارة أو التعامل .

هذه الظاهرة الخطيرة التى تسيطر على مجتمعنا الآن تكشف بوضوح مدى الخطر الذى يهدد الأجيـــال الجديدة فى علاقاتها الاجتماعية وفى مفاهيمها ، وفى النوايا التى تحف تعاملها والتى تتمثل فى رغبة جارفة الى « الغواية » مدخلا الى « الاغتصاب » ونجد كتابا من كتاب القصة يتخصصون فى هذا الفن ، فى اعطاء الشباب والفتيات مفاتيح التردى ، وأسلوب التعامل فى هــذه اللعبة الخطيرة ، وذلك بتقديم تلك الصور المكشوفة والاباحية والجنسية المغرقة التى لا تقوى قدرات الشباب والفتيات النفسية على قبولها أو هضمها ، بالاضافة الى أفلام العنف وأفلام الجنس والاباحة والمخدرات والسرقات التى هى دعوة مباشرة الى الانخراط فى هـــذا السبيل حتى لتكاد المسرحيـــات والتمثيليات والأفلام تقتصر على محورين اثنين : « الجريمة والجنس » هذا بالاضافة الى ظاهرة الكتب الرخيصة المبثوثة على الأسوار وفى الطرقات وكلها تتحدث عن الجريمة والجنس على نحو يخلق فى نفوس الشباب احساسا عميقا بشرعية هذه التيارات لأنها لا تعالج

الا فى صـــور التقبــل والاعجـــاب والاستحسان ولا تنشر فى الصحف الا فى أسلوب البطولات .

وتلك الاعلانات السينمائية بصورها الصارخة وعباراتها القاسية « المرأة والذئاب » الكوسة .. الخ . وهذه الأغانى التى تدعو الى الرغبة الجنسية وتحرض عليها وتكاد تستوعب ساعات الليل والنهار وبرامج اذاعة كاملة هى اذاعة الشرق الأوسط المفتوحة منذ الصباح الى ما بعــد منتصف الليل فى كل المقاهى .

من شأن هذا الجو كله أن يعطى منطقا واحدا للشباب والشابات . ان الحيــاة كلها لهو وفراغ وجريمة وجنس وتسلية وخداع وصراع وتحريض وانتقام وغواية واصطياد وليس لهذا كله حدود ، ولا عقوبات ، هكذا تصور التمثيليات من خــلال حوارها وتعطى للشـــاب التحريض على أسرته وأهله ، وللفتاة الاندفاع الى مطامعها وأهوائها . وللزوجة أن تبحث عن طريق غير طريق البيت أو الأسرة اذا ما رأت عوجا .. وما هكذا يمكن أن يكون المجتمع الاسلامى الذى يقوم منــذ أربعــة عشر قرنا على منهــج من الرحمـــة والأخلاق والكرامة والعفـــة تضبطه حدود وضوابط وزواجر حتى لا يتعدى أحد حقه على حق غيره : من مال أو عرض ومن وراء ذلك كله لباس شفاف كاشف ، وشعور مرخاة ، وخلط عجيب بين أزياء الرجال وأزياء النســاء ومخالفـــة فيها ترجل المرأة ، وتأنث الرجل .. وصدق المثل حين قال « استنوق الجمل » .

جاء فى البروتوكول التاسع من بروتوكولات حكماء صهيون : « ولقد خدعنا الجيل الناشىء من الأميين (غير اليهود) وجعلناه فاسدا متعفنا بما علمناه من مبادىء ونظريات معروف لدينا زيفها التام ولكنا نحن أنفسنا الملقنون لها » .

هذه الأجيال التى نحن مسئولون عنها أمام الله وأمام التاريخ وأمام هذه الأمة اننا لم نمهد لها طريق الحق ، ولم ندلها على منابع الخير ، ولم نقم بناءها على أساس الايمان ، هناك مسئولية الآباء ومسئولية الأمهات أولا ، وهناك مسئولية وسائل المسرح والبث الاذاعى والسينمائى والتليفزيونى . وهناك الصحافة بما تقدمه من صورة مكشوفة وقصة عارية ، وحديث عن كتب غربية فاضحة تمثل مجتمعها ولا تمثلنا . هذه الأجيال التى يجب أن تعرف التحديات الخطيرة التى تواجهها وتواجه أمتها ، وذلك الخطر الماثل فى هذه المنطقة العربية الاسلامية من صهيونية واستعمار وماركسية ، وما تحاول به كل القوى احتواء هذه الأمة بالسيطرة على شبابها واخراجه من منطقة الايمان ومن رحاب الدين ومن منهج الخلق ليكون عاجزا بالتحلل والاباحية والفردية والأهواء عن مقاومة الخطورة التى تضمرها الصهيونية للمجتمعات البشرية والاستيلاء عليها ، وان ما نراه الآن لينذر بالخطر وليكشف بصورة واضحة ما أضمرته بروتوكولات صهيون التى ركزت على هدم شباب الأمم وتمزيق قلبه وتزييف عقله ، واحتوائه ، والسيطرة عليه ، وصهره فى بوتقة الأممية عن طريق حرية الجنس والجريمة وعن طريق لغة التمثيليات والحوار الهابط ، وعن طريق الأغنية المكشوفة ، والصورة العارية ، والقصة الاباحية ، وعن طريق

ذلك الاحتواء الذى تفرضه لعبة كرة القدم على تلك الجماهير الكثيفة فتحرمها من أن تفهم رسالتها فى بناء هذه الأمة ، وتفهم رسالتها البشرية فى هذا الوجود ، وتعرف حق الله عليها والتزامها الأخلاقى ومسئوليتها التى يقوم عليها الحساب والجزاء الأخروى .

كل هذا تقتحمه الدعوات والتيارات والأيدلوجية التى تواجه مجتمعنا اليوم حين دخلت الى بلادنا رياح الماركسية والفرويدية والوجودية والمادية تحت تأثير غيبة « نور الايمان بالله » كما يقدمه الدين الحق . فى هذه السنوات التى سيطرت فيها محاولات تغريب العرب والمسلمين واحتوائهم وتغيير منابعهم ودفعهم الى الحلقة المغلقة التى يدورون فيها « دائرة السوء » دائرة العلمانية والأممية من أجل أن يفقدوا ذاتيتهم وكيانهم الأصيل .

جاء فى البروتوكول الثانى عشر : الأدب والصحافة هى أعظم قوتين تعليميتين خطيرتين : ولقد نشرنا فى كل الدول الكبرى ذوات الزعامة أدبا مريضا قذرا يقذى النفوس .

وفى ظل الفراغ الموحش فى النفس الانسانية من ثقافة الروح والنفس والمعنويات وعطاء الأديان استطاعت هذه الرياح أن تنفذ الى القلوب والعقول حيث لم تجد ما يصدها عنه ويرجع الى نقص أسلوب التربية القومية التى لم تجعل لبناء النفس الانسانية أهمية بقدر ما عملت على بناء العقل والتعليم ، وحين أصبحت هذه النظريات الغربية المتضاربة التى لم تصل الى درجة العلم والتى عجزت أن تحقق شيئا لمجتمعها ، أن تصبح هذه النظريات مناهج علمية تدرس

فى كلياتنا وهى تتعارض تعارضا تاما مع جوهر الدين الحق ، وتبدو وكأنه لا يوجد للفكر الاسلامى والعربى وجهات نظر أو مناهج أصيلة فى السياسة والاجتماع والاقتصاد والتربية والقانون ، وهكذا وجد شبابنا أنهم ليسوا الا شظايا طائرة لا جذور لها ولا أصالة تمتد الى ثقافتها ودينها وعقائدها ، وان كل شيء فى الفكر والثقافة هو غربى الأصل والواقع ، ومن ثم تشكل فى النفس والعقـل العربيين ذلك الاحساس بالانتقاص للأمة والفكر والثقـافة العربيين الاسلاميين ، ثم فتحت له هـذه المفاهيم الوافدة التى تدرس فى جامعاتنا على أنهـا علوم وخاصة ما يتعلق منها بالأخـلاق والنفس والاجتماع ومسألة خلق الانسان فى كليات العلوم . كل هذا خلق ذلك الاحساس الخطير الذى يتمثـل الآن فى الاندماج بالحيـاة على أنها مهزلة أو لعبـة ، وان الأخـلاق نسبية وان الحياة لقمة عيش عند ماركس وعطاء جنس عند فرويد ، كل هذا يتلقاه أبناؤنا على أنه مناهج علمية مع أنه لم يصل الى درجة الحقائق العلمية وما تزال مذاهب داروين وماركس وفرويد وسارتر تجـد نقيضها وتكشف كل يوم عن زيفها واضطرابها . وأخطر ما فى ذلك كله أن نجد هذه المذاهب تقاوم منهج الايمان بالله والالتزام الأخلاقى والارادة الفردية والمسئولية والجزاء ، وتدفع الشباب نحو الأهواء والرغبات والمطامع دون تقـدير لحـدود الله وضوابط المجتمعات . ومن هنا نجد ذلك الاضطراب الذى يسود الحياة الاجتماعية ، ويدفع الى هذه التجاوزات الخطيرة ، نريد أن نضع العلوم والدراسات فى اطار القيم الدينية والخلقية . فيكون الايمان بالله موجهـا لها وحاميـا ومحافظا ، ولا يكون متعارضا ولا خصيما .

تقـــول بروتوكولات حكماء صـــهيون : لا تتصــــوروا ان تصريحاتنا كلمات جوفاء ، لاحظوا أن نجاح داروين وماركس ونيتشة قد رتبناه من قبل . والأثر الأخلاقى لاتجاهات هذه العلوم فى الفكر الأممى (غير اليهودى) سيكون واضحا لنا على التأكيد .

ويكفى أن نضع تحت أبصار الغيورين على هذه الأمة هذا الخبر الذى نشرته الأهرام يوم ٢٠ فبراير ١٩٧٦ .

● طباخة بالشقق المفروشة استدرجت جارتها التلميذة بالثانوى فجرت خلفها طابورا من التلميذات تحت اغراء المال والملابس .

هذا عن انحراف الطالبـــات .. أما انحراف الطلاب فاليكم هذا الخبر الذى نشرته الصحف فى هذا التاريخ :

● عصابة أخرى يتزعمها طلبـــة لتزوير الشـــهادات الدراسية : شهادة مزورة مقابل ٨٠٠ جنيه لكل طالب .

وفى أخبار اليوم ١٩٧٥/١١/٢٩ :

● حرض المدرس تلميذه على سرقة أبيه .

● طالب سرق من شقة جاره الموظف منقولات ومبلغ ٦٠٠ جنيه .

وفى الأخبار ١٩٧٦/٢/٢ :

● طالبة جامعية تقول للنيـــابة : طلقونى .. اتضح أن زوجى الطبيب طالب بالثانوى .

ومنهـــا :

● احالة المحاسب قاتل ابنه الى محكمة الجنايات .

ومنهـــا :

● اعدام سفاح المحلة الذى اعتدى على فتاة ثم قتلها .

وفى الأخبار ١٩٧٦/٢/٨ :

● طالب يقتل فتاة فى الشارع بقليوب .

ومنهـــا :

● شابان يحاولان خطف فتاة بشارع مجلس الأمة .

ومن قبل نشرت الصحف هذه العناوين :

● عصابة لتجارة الرقيق الأبيض تتزعمها صاحبـــة محل كوافير وزوجها .

ومن هذه الاشارات نعرف مجرى الريح ونكتشف مصدر الخطر الذى يواجه الأجيال الجديدة .

أما الشقق المفروشـــة وما وراءها من محاذير تتعلق بالسياحة وغيرها ، واثر ذلك على الأسرة المصرية فذلك موضوع آخر ، أما موضوع اليوم فهو هذا الخطر الذى يحيط

بالشباب والشابات . يقول الأستاذ حسين نعمان مدير النيابة :

« ان نسبة طالبات الثانوى المتهمات فى جرائم الآداب فى ارتفاع .. وهذا مرجعه فى الأصل كما أسفرت التحقيقات الى تفكك هؤلاء الطالبات وانشغال رب الأسرة وانصرافه عن رعاية بناته .. حيث لوحظ أن الطالبات يخرجن فى أوقات متأخرة دون أن يتعرضن للسؤال عن كيفية قضاء هذا الوقت بعيدا عن منازلهن . وعند حضور ولى الأمر لاستلام ابنته من النيابة يصاب بالذهول عندما يجد ابنته فى مثل هذا الموقف ويعلل ذلك بانشغاله طوال الوقت ويتعهد أن يتعهدها بعد ذلك بالاشراف والقسوة .. يضاف الى ذلك عدم اشراف المدرسة على تلميذاتها الاشراف الكافى من حيث اخطار أهلهن بغيابهن وانقطاعهن عن المدرسة . وهناك نوع من الطالبات ابتعدن عن تعاليم الدين وقيم المجتمع الشرقى حيث يعتبرن قضاءهن الوقت مع بعض الشبان داخل مساكنهم نوعا من الحرية الشخصية تتطلبه المدنية والحضارة . وللأسف يجدن استجابة من أسرهن ، وهؤلاء أكثر انتشارا فى الأوساط الاجتماعية الراقية وحتى نحد من هذه الظاهرة يجب تعديل قانون الأحداث بارجاع سن الحدث كما كان ١٥ سنة بدلا من ١٨ لأن معظم الطالبات بالثانوى يعتبرن أحداثا طبقا للقانون الجديد مما تضطر معه النيابة الى تسليمهن لأهلهن أو احالتهن لنيابة الأحداث لعدم الاختصاص وتخرج الفتاة بدون عقاب . والطباخات فى الشقق المفروشة يلعبن الدور الرئيسى فى التغرير بالطالبات » .

ويرد دكتور عاطف وصفى أستاذ علم الاجتماع بجامعة القاهرة عن أسباب تفشى ظاهرة المعاكسات وحوادث خطف الفتيات الى عدة عوامل منها ما تقدمه أجهزة الاعلام من تصورات للعلاقة بين الشاب والفتاة وما تقدمه الأغانى مثل أغنية « فاتت جنبنا » وأغنيه « ساكن قصادى » وغيرهما وكذلك جميع الأفلام التى بها نمط المعاكسة مثل « مدرستى الحسناء » و « مدرسة المشاغبين » كذلك الموضات الحديثة فى ملابس المراة واثر ملابس الموضة المثيرة . وقال ان العوامل الاجتماعية السابقة لا تؤدى وحدها للجريمة فهى تؤثر على نمط معين من الشخصية يتسم بالتهور والجراة وحب المغامرة . وتحت تأثير كل هذه العوامل يتصور الشخص المريض أن خطف فتاة والاعتداء عليها ليس جريمة . ويرد الدكتور عاطف هذه الانحرافات الى التطور الحضارى السريع الذى لا يسير فى نفس الخط مع التطور الاجتماعى . ويرى أن القانون الجنائى جاء فى ظروف اجتماعية مخالفة لما هو سائد الآن فهو يحتاج الى تعديل شامل نظرا لظهور انماط اجتماعية ناشئة عن التطورات الاقتصادية والاجتماعية التى أصابت المجتمع . وان أحكام جرائم الخطف والاغتصاب الموجودة الآن غير رادعة وغير كفيلة باصلاح المجتمع ..

ونحن نرى غير ما يرى الدكتور : نرى أن السبب الوحيد هو أن القوانين الوضعية والمناهج التربوية والتعليم مقصرة وقاصرة وعاجزة عن استيعاب حقيقة النفس الانسانية وعلاجها ، وأن التعلل بالحضارة وتطورها أو العوامل الاقتصادية ، هذا كله لا يستطيع أن يقدم الاجابة الصحيحة لهذا الموقف . وان منهج الشريعة الاسلامية والتربية الاسلامية هما وحدهما صمام الأمن الوحيد الذى يلزم الأب

والأم بالرعاية ويجعل المدرس والمعلم مربيا موجها وقدوة .. ولابد من أن تصبح القيم العقائدية والأخلاقية فى نفوس شبابنا ذات قوة فاعلة وأثر كبير ، وأن تكون حدود الله وضوابطه لحماية النفس الانسانية والمجتمع موضع الرعاية والتطبيق ولذلك فانه :

● لابد أن يتقرر منهج تربوى اسلامى كامل يحمى المجتمع من هذه الأخطار ويحمى الشباب والشابات من هذه التحديات التى تواجههم .

● لابد أن تقدم الثقافة النفسية والروحية والدينية لتكون اطارا للثقافة العقلية والعملية .

● لابد من تحرير مناهج التعليم من الآثار التى تركتها عهود الاحتلال ومن الأهداف التى قصد اليها الاستعمار والغزو الثقافى والتى تحول دون قيام أجيال جديدة من الشباب القادر على الربط بين الثقافة والخلق والجمع فى التربية بين النفس والعقل والجسم وهو ما تزال مناهج التربية والتعليم قاصرة عن بلوغه .

● لابد من قيام التعليم فى اطار التربية الخلقية والدينية أساسا وأن تكون التربية والتعليم متكاملة : روحا وجسما وعقلا .

● لابد كأساس من وجود تعليم مستقل للشباب وتعليم مستقل للمرأة لأن كلا منهما يجب أن يتلقى ثقافة خاصة لتشكله حسب تركيبه العقلى والجسمى وحسب هدفه ومسئوليته فى الحياة وحسب العلاقات بينه وبين الآخر

على نحو يحقق حسن الاتصال بينهما على شرع الله ووفق الأهداف التى رسمها الدين الحق وطبقا لرسالة الرجل ومسئوليته فى الحياة ورسالة المرأة فى البيت والأسرة والطفل .

● كل هذه الأخطار والتحديات التى يواجهها جيلنا هذا من الشباب والفتيات انما تعود الى تقصير الآباء والأمهات أولا عن مسئوليتهم الحقيقية فى محيط الأسرة على النحو الذى كشفت عنه تحقيقات النيابة مما أوردناه وان الرجل مشغول والمرأة مشغولة عن نتاجهما الذى يحميانه ويتمنيانه ويرعيانه حتى يكبر .

● لابد أن تكون العلاقة بين الأب والأم ، وبين الأب والأم والأبناء ، وبين الأبناء والفتيات فى الأسرة الواحدة وفى المجتمع كله واضحة وصريحة وسليمة وقائمة على غير أساس « الغواية » التى دعا اليها وحسنها وقدمها للشباب ، فى قصص وتمثيليات ومسرحيات وأفلام سينمائية جماعة من أبناء هذا البلد متتبعين فى ذلك ما حدث من زيف فلسفات الفرويدية والوجودية والاباحية والمادية .

فماذا هى فاعلة تلك السلطات الثلاث : التشريعية والتنفيذية والاعلام .

لقد وجدنا للشريعة الاسلامية أنصارا فهل نجد للتربية الاسلامية أعوانا .. ذلك ما نرجوه ونحن نقدم صورة هذا الخطر الى القلوب المؤمنة والعقول الواعية لتحمل مسئوليتها أمام الله وأمام أوطانها وأمتها ، وقد بلغت اللهم فاشهد .

محتويات الكتاب

دار العلوم للطباعة
القاهرة، ٨ شارع حسين حجازى (القصر العينى)
ت: ٢١٧٤٨

رقم الايداع بدار الكتب : ١٩٧٩/٢٣٤٢
الترقيم الدولى : ٨ — ٩٢ — ٧٣٠١ — ٩٧٧